الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 – قالمة–

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

تحت عنوان:

السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر

"1830– 1870م"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

تخصص: مغرب عربي معاصر

من إعداد الطالبتين:

* منال مناجلي

* أسماء بن يوب

تحت إشراف الأستاذة:

أ.د : خميسة مدور

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
بوشارب سلوى	أستاذ محاضر "أ"	رئيسا
خميسة مدور	أستاذ محاضر "أ"	مشرفا ومقررا
بولجويجة سعاد	أستاذ محاضر "أ"	مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ

[سورة المجادلة: الآية 11]

شكر وتقدير

إن الحمد والشكر لله أولا صاحب المنة والنعمة الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل راجين أن يتقبله منا قبولا حسنا وينفعنا وغيرنا بعد.

ومصداقا لقول "الرسول صلى الله عليه وسلم: مَنِ استعاذكم باللهِ فأعيذوه، ومن سألكمْ باللهِ فأعطوهُ ومن دعاكمْ فأجيبوهُ ومن أتى إليكم معروفًا فكافِئوه فإن لم تجدوا فادعوا لهُ حتى تعلموا أن قد كافأتموهُ ".

بأسمى عبارات الشكر والثناء نتقدم إلى أستاذتنا ومشرفتنا الأستاذة القديرة "**خميسة مدور**"، التي تكرمت بقبول الإشراف على تأطيرنا ومدتنا من منبع علمها بالكثير، والتي لم تتوانى يوما عن منح المساعدة لنا وفي جميع المجالات، وحمدا بالله بأن يسرنا به أمرنا وعسى أن يطيل عمرها لتبقى نبراسا متلألئا في نور العلم والعلماء، فاللهم ارفع أستاذتنا بكل حرف علمتنا إياه عشرة درجات بجنتك وأسعدها أينما كانت.

ونتقدم كذلك بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للسادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرين لقبولهم تقييم رسالتنا وبما بذلوه من جهد في قراءتها ولما يقدمونه من توجيهات قيمة.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالتحية والشكر إلى كافة أساتذة التاريخ، الذين تلقينا منهم مبادئ البحث العلمي عبر كامل مشوارنا الدراسي.

إلى كل الذين أحيوا الأيام والثواني بالحب والسرور

والفرح نقدم هذا العمل المتواضع ونسأل الله التوفيق.

الإهداء

ربي إنك رزقتني نجاحا، فلا تحرمني من تواضعي وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ عزة نفسي وكرامتي.
بداية شكر لله عز وجل الذي رزقني العزيمة للوصول لثمرة جهد دام 17 سنة وها ها أنا عليه اليوم أما بعد
أهدي ثمرة عملي المتواضع هذا إلى اللذان قال الله فيهما: "ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا "
سورة الإسراء الآية 24.

إلى من عرفنا باسمه قبل أسمائنا وكانت تلك أولى إنتصارتنا، أبي أهديك نجاحي، أهديك فرحي، أهديك لقبي الثاني في تخصص التاريخ، سأحكي لك أبي عن حلم زرعناه معا في أول يوم بمشواري الدراسي، وشاء القدر أن أجني ثماره بدونك وسعيت لتحقيقها حتى اهدي روحك الطاهرة إياها **"أبي الغالي"**.
لم أتسلق لوحدي، كانت أمي تمسك يدي، كأنني طفلة صغيرة، والتي لطالما آمنت أنني سأكون يوما ما أريده، قدوتي الأولى الى شجرتي التي لم تذبل التي أعطتني فوق العطاء وحرمت نفسها من الكثير لأجلي **"أمي حبيبتي"**.
شكرا لنفسي لأني لم أنهار بسبب ما تفعله بي الحياة ولأنها عند خسارتها لشيء ما، تجد غيره لتثبت من هي. إلى سندي في هذه الحياة إخوتي لطالما وقفوا معي دائما «**حمزة، بلال، زكرياء**".
إلى زوجي الذي لم يتراجع يوما في وعده لي بالدعم والمساندة ورفع معنوياتي **"أسامة"** دمت لي المأمن والأمان وحفظك الله لي.
إلى إخوتي **"حياة، إيمان"** أنتن أخوات بنكهة ثانية ورزق من الرحمان لم يحرمني منه.

إلى أبناء إخوتي وسكر عائلتنا «**نوفل، شهاب، سيدرا، إسراء**".

إلى والدة زوجي حفضها الله ورعاها وأطال الله بعمرها التي لطالما عاملتني كابنة أخرى لها.

إلى صديقتي وزميلتي في إعداد هذا العمل المتواضع **"بن يوب أسماء"**.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

الإهداء

إلى أمي الحبيبة إلى أبي العزيز إلى زوجي الغالي إلى

أختي العزيزة إلى جميع العائلة كل بإسمه.

إلى كل صديقاتي وخاصة رفيقتي في المذكرة "منال مناجلي".

إلى كل زميلاتي وزملائي في دفعة2023.

إلى كل أساتذة شعبة تاريخ.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

المقدمة

مقدمة:

لقد ارتبط التواجد الاستعماري الفرنسي بالجزائر بارتكاب جرائم شنعاء ضد الإنسانية، وذلك عن طريق سياستها الوحشية والهمجية، التي انجر عنها تخريب المقدسات الدينية وتحويل الدين الإسلامي عن أصوله وكذا الثقافة الإسلامية للجزائريين كما صادرت الأوقاف واستولت على المقدسات الدينية من مساجد وزوايا وحاربت كذلك شؤون العبادة من حج وقضاء، فقد أدركت فرنسا أن السيطرة على هذه المقدسات تعني السيطرة على الشعب الجزائري ومنه برزت عندها قضية الإسلام ومحاربتها للمسلمين فقام صراع بين مجتمع إسلامي متمسك بدينه وعقيدته ودولة استعمارية تعمل بكل الأساليب للقضاء على هذه الأخيرة وزرع الروح المسيحية والصليبية من جديد.

1. إشكالية الدراسة:

للتعرف على واقع الوضع الديني في الجزائر والسياسة التي انتهجتها فرنس في هذا الجانب في الفترة الممتدة من (1830-1870) قمنا بطرح الإشكال التالي:

هل نجحت سياسة فرنسا الدينية في القضاء على معالم الهوية الإسلامية وفيما تمثلت مظاهرها؟

وانطلاقا من السؤال الرئيسي تنبثق الأسئلة الفرعية التالية:

- ✍ كيف كان الوضع الديني في الجزائر قبل الاحتلال؟
- ✍ ما هي السياسة التنصيرية المنتهجة في الجزائر؟
- ✍ ما هي الإجراءات التي انتهجتها فرنسا اتجاه الدين الإسلامي ومؤسساته؟
- ✍ ماذا نتج عن هذه السياسة وكيف كانت ردود الفعل الجزائرية اتجاه هذه السياسية؟

2. أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة فيما يلي:

- ✓ وقع اختيارنا لهذا الموضوع لما له من أهمية حيث أنه يسلط الضوء على المقدسات الدينية ومصيرها في ظل السياسة الاستعمارية، وكيف تعاملت

الإدارة الاستعمارية مع المساجد والكتاتيب والأوقاف والزوايا وماله علاقة بالجانب الديني؛

- ✓ التوقف عند أهم القوانين وكذا الممارسات الاستعمارية في هذا الجانب من خلال رصد أهم المحطات التاريخية والمناطق التي استهدفتها الآلة الاستعمارية والى أي مدى استمرت هذه المؤسسات في نشاطها وكذا موقف الجزائريين من الإجراءات الاستعمارية؛
- ✓ إضافة جديدة ومساهمة بسيطة في إثراء مكتبة الجامعة وتوسيع معارف الطالب العلمية حول المواضيع الراهنة، لا سيما الجانب التطبيقي.

3. أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- ✓ تقديم إطار نظري يحدد المفاهيم المتعلقة بالوضع الديني في الجزائر قبيل الاحتلال؛
- ✓ محاولة فهم موضوع السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر؛
- ✓ محاولة لفت انتباه الباحثين إلى أهمية الموضوع وفتح المجال لهم لإثرائه ودراسته من جوانبه المختلفة؛
- ✓ السعي إلى تسليط الضوء على الجوانب التي لم تنل حظها من الدراسة.

4. أسباب اختيار الموضوع:

تتعدد أسباب اختيار الموضوع بين ذاتية وموضوعية تمثلت فيما يلي:

❖ **الأسباب الذاتية:** من الأسباب والدوافع الذاتية التي أدت إلى اختيار الموضوع ما يلي:

- ☜ تماشي الموضوع مع طبيعة التخصص التاريخي؛
- ☜ السعي إلى تسليط الضوء على الجوانب التي لم تنل حظها من الدراسة في تخصص لتاريخ المغرب العربي المعاصر بجامعتنا؛
- ☜ الرغبة الشخصية في القيام بهذا البحث ومعرفة خباياه والتعمق فيه.

❖ **الأسـباب الموضـوعية:** مـن الأسـباب والـدوافع الموضـوعية التـي أدت إلـى اختيـار الموضوع ما يلي:

- معرفـة أهـم ردود الفعـل الوطنيـة اتجـاه سياسـة فرنسـا فـي الجزائـر (1830-1870)، وبخاصـة اتجـاه المقدسـات الدينيـة (زوايـا، مسـاجد، أوقـاف) التـي كانـت تمثل النواة الأساسية في الحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع الجزائري؛
- الوقوف على الأحداث الهامة التي عاشتها الجزائر خلال تلك الفترة وإظهار دور المساجد والزوايا في الإبقاء على الدين الإسلامي في مكانته؛
- الاهتمام المتنامي لدينا بدراسة التاريخ الوطني خلال فترة الاحتلال الفرنسي، وهو أكثر المحفزات التي بسببها اخترنا تخصص تاريخ.

5. منهج الدراسة:

بنـاءا علـى مـا سـبق ونظـرا لطبيعـة موضـوع الدراسـة وللإجابـة علـى الإشـكالية المطروحة، سنتبع المنهج التاريخي، الوصفي، التحليلي بما يتلاءم مع طبيعة موضوعنا، فقد قمنا بذكر أهم الأحداث التاريخية بزمانها ومكانها، أما الوصفي استخدمناه في وصف السياسة الفرنسية بالجزائر والحالة التي آلت لها المؤسسات الدينية في تلك الفترة ، وأخيرا قمنا بتحليل المعلومات ووضع أسبابها والنتائج المترتبة عنها.

6. هيكل الدراسة:

للتعمق في الموضوع والإلمام بمختلف جوانبه بغية الإجابة على الإشكالية المطروحة، قمنـا بوضـع مقدمـة تعتبـر كمـدخل للموضـوع وخاتمـة تتضـمن أهـم النتـائج والتوصـيات المتعلقة به، يتوسطها أربعة فصول مترابطة ومتكاملة تعالج جوهر الدراسة.

حيث تناولنـا فـي **الفصـل الأول،** الوضـع الـديني فـي الجزائـر قبيل الاحتلال وأدرجنـا ضمنه مبحثين، الأول بعنوان الوضع الديني للمساجد، الزوايا، والأوقاف قبيل الاحتلال، أما المبحث الثاني فتطرقنا لوضع الكتاتيب والمدارس القرآنية.

أما **الفصل الثاني**، جاء بعنوان الإدارة الاستعمارية الفرنسية وسياسة التنصير، احتوى على ثلاثة مباحث، أولهم مفهوم التنصير ويليه وسائل التنصير في المبحث الثاني، أما المبحث الثالث فعرضنا من خلاله أهم الحملات (البعثات) التنصيرية بالجزائر.

في حين **الفصل الثالث**، تناولنا فيه سياسة فرنسا اتجاه الدين الإسلامي ليقسم بدوره هو الآخر لإلى ثلاث مباحث، بدأ من السياسة الفرنسية اتجاه المساجد الزوايا والأوقاف، فيما خصصنا المبحث الموالي لندرس سياسة فرنسا اتجاه شؤون العبادة من (حج والقضاء الإسلامي)، كما تطرقنا في آخر مبحث من هذا الفصل لقانون فصل الدين عن الدولة.

وأخيرا تطرقنا إلى **الفصل الرابع**، تحت عنوان انعكاسات (نتائج) السياسة الفرنسية وردود الفعل الجزائرية، وقمنا بتقسيمه إلى مبحثين، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى انعكاسات السياسة الفرنسية الدينية، وأخيرا ردود الفعل الجزائرية (العلمية، التربوية) والثورات (المقاومة).

الفصل الأول

الوضع الديني في الجزائر قبيل الاحتلال

- تمهيد
- المبحث الأول: المساجد، الزوايا والأوقاف
- المبحث الثاني: الكتاتيب والمدارس القرآنية
- خلاصة الفصل الأول

تمهيد:

إن انضمام الجزائر الى الرابطة العثمانية أدى الى تقسيمها الى أربع مقاطعات من اجل تأطيرها وهي دار السلطان التي تعتبر مقر لنائب السلطان وبايلك الشرق وبايلك الغرب وبايلك التيطري، مما أدى الى تنوع في التركيبة السكانية في مختلف المقاطعات تمثلت في آية تركية تعتبر المرتبة الأولى في السلم الاجتماعي وكراغلة وموريسكيون ويهود وسكان الأرياف من السكان الأصليين، وقد تأثر المجتمع الجزائري بالمؤثرات العثمانية في اللغة والمذهب الديني حيث كانت اللغة التركية العصمانلية هي اللغة الرسمية لكن بقيت اللغة العربية هي الأصلية، وساد التعايش المذهبي بين الحنفية والمالكية فقد كان المذهب الحنفي مذهب السلطة الرسمية وبقي السكان الأصليون على مذهبهم المالكي وبرز التعايش المذهبي في القضاء والإفتاء ومجال التعليم والقضايا العامة حيث تميز بالازدواجية المذهبية بين الحنفي والمالكي وكان يتميز الوضع الديني بانتشار مختلف المؤسسات الدينية الإسلامية من مساجد ومدارس عربية إسلامية وزوايا وأوقاف.

سنحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى المباحث التالية:

- **المبحث الأول:** المساجد والزوايا والأوقاف.
- **المبحث الثاني:** الكتاتيب والمدارس القرآنية.

المبحث الأول: المساجد والزوايا والأوقاف

سيتم التطرق في هذا المبحث إلى التعرف على المساجد، وكذا الطرق الصوفية، وفي الأخير معرفة عناصرها.

1- المساجد:

تعد المساجد من أهم المؤسسات الثقافية والدينية، التي لا يمكن أن تخلو أي مدينة من المدن الإسلامية منها، فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة، فالمساجد كانت من أبرز مدينة الجزائر التي تجلت فيها معالم الحضارة الإسلامية.[1]

1- 1 مفهوم المسجد:

أ- **لغة:** من الفعل الثلاثي المجرد "سجد"، "يسجد"، وسجد بمعنى خضع ومنه سجود الصلاة، ولا خضوع أعظم منه، والسجود لغة يعني وضع الجبهة على الأرض وتلفظ كلمة مسجد بكسر حرف الجيم.[2]

ب-**اصطلاحا** : تطلق كلمة مسجد على المكان الخاص الذي يؤدي فيه المسلمون الصلوات المفروضة وصلاة العيدين، قال الزركشي: " كل مكان يتعبد فيه فهو مسجد".

والمسجد هو بيت الله يجتمع فيه المسلمون لأداء صلواتهم وتلاوة القرآن الكريم والاستماع إلى ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم. [3]

قد اختلفت المفاهيم حول تحديد مصطلح موحد للمسجد من حيث الوظيفة والاسم (الجامع، المسجد) فالجامع اصطلاحا المكان الذي تقام فيه صلاة الجمعة وقد سمي به لجمعه الناس ويقال له المسجد الجامع ومسجد الجامع، والجامع أكبر حجما من المسجد

---

[1] عبد الجليل التميمي، **الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية، تونس، 1990، ص193.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج1، 1997، ص187.

[3] الزركشي محمد بن عبد الله، **إعلام المساجد بأحكام المساجد**، تح: أبو الفاء مصطفى المزاغي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ط 1، 1996، ص ص26-28.

أطلق لفظ المسجد والجامع للتمييز بينهما لا من حيث التخطيط والحجم ولكن من حيث اقتصار المسجد غالبا على الصلوات الخمس بينما الجامع تؤدى فيه صلاة الجمعة والصلوات الخمس، فكل جامع مسجد وليس كل مسجد جامع.

لقد حرص الجزائريون على إقامة المساجد وترميمها وتوسيعها كلما سمحت لهم الفرصة، حيث أن بعض الجوامع والمساجد كانت تنسب إلى الأحياء الواقعة فيها مثل: جامع باب الجزيرة، جامع سوق اللوح، أو تنتمي إلى صفة أهل الحي مثل: الخياطين وجامع حي الرمان بتلمسان.[1]

وتتركز وظيفتها الأساسية في أداء الصلوات، وتحفيظ القرآن وتعليم الفروض المختلفة وتقسم المساجد من حيث تأسيسها وأدوارها إلى عدة أقسام منها:

- قسم أسسه الحكام، كالخلفاء والأمراء والولاة كجزء من عملهم الوظيفي لخدمة المجتمعات الإسلامية، وتسيير سبل أداء شعائرهم الدينية لكسب عطف الرعية، وربما الشهرة أيضا ومن ضمنها الجامع الكبير بالعاصمة.
- قسم كبير أسسه كبار الأثرياء للتقرب إلى أو التقرب إلى العامة أو لكسب الشهرة أيضا مثل: جامع سيدي الأخضر(قسنطينة) وسيدي عبد الرحمان الثعالبي(الجزائر)، وسيدي الهوارى (وهران).
- قسم ثالث أسسته الهيئات والجمعيات الخيرية والدينية والاجتماعية تكملة بعمل الولاة وكبار الأثرياء وشيوخ الدين وعددها كثيرا جدا حيث كان عدد مساجد العاصمة غداة الاحتلال 122 مسجدا بين صغيرا وكبيرا.[2]

من أهم مساجد الجزائر خلال الفترة العثمانية:

الجامع الكبير: يتواجد في مدينة الجزائر والذي يعتبر من أقدم المساجد، ويسمى الجامع الأعظم تمثلت مهمته في الوظائف الدينية وخدمة المسلمين، وتداول عليه أئمة ومفتون

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ج1، الطبعة الأولى، 2007، ص245.
[2] نفس المرجع، ص246.

ومدرسون من درجات متفاوتة،[1] وقد شيد هذا المسجد في أول رجب 490هـ/ 1097م من طرف يوسف بن تاشفين ويعتبر هذا الجامع من أهم مباني مدينة الجزائر وأكثرها شهرة، ومسجد ميزو مورطو الكبير، الذي بناه الحاج باشا حسن سنة (1095هـ/1685م).[2] وأهم ما يميزه أنه كان يحوي أقدم منبر في العالم الإسلامي، وهو المنبر الشريف الذي يحمل نقش يعود إلى أوائل القرن الأول هجري. وقد بلغ عدد المساجد في مدينة الجزائر بداية القرن 19م تعد حوالي مائة مسجد منها سبعة رئيسية وهي: [3]

مساجد مدينة قسنطينة: نجد بها 75 مسجدا وجامعا وفي بعض الإحصائيات المتأخرة التي تكلمت عن مساجد مدينة قسنطينة قبل عملية الاحتلال فقد أشارت إلى وجود 35 جامعا.

مساجد بجاية القديمة والحديثة: ومن أحدثها في العهد العثماني الجامع الكبير، الذي أمر ببنائه مصطفى باشا سنة (608هـ/ 1212م).

مساجد مدينة عنابة: أما مدينة عنابة فكان بها 37 مسجدا، أشهرها سيدي أبي مروان.

مساجد مدينة تلمسان: تشير المصادر إلى أن هذه المدينة كانت بها في أواخر العهد العثماني 50 مسجدا منها جامع سيدي بومدين والجامع الكبير وجامع بن زكري وجامع أولاد الإمام وجامع المشور وجامع محمد السنوسي.

مساجد وهران: أما وهران بها جامع الباشا أسس من طرف حاكم الجزائر حسن باشا (950- 977هـ/1544- 1570م).

مساجد لمدية: فبالنسبة لمدينة لمدية فقد كان فيها إحدى عشر مسجدا، منها الجامع الكبير الذي تعود به الوثائق إلى سنة 1127م، وجامع سيدي المزاري الذي بناه مصطفى

---

[1] سيدي احمد بالياني، **الجزائر**، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1974، ص53.

[2] سعاد فويال، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر،2010، ص40.

[3] نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص157.

بومرزاق آخر بايات التيطري "ورغم وفرة المساجد فإن بعض المؤلفين والملاحظين قد اشتكوا من عدم العناية بها وبعضها كانت محرومة من أموال الوقف لإعادة تجديدها وترميمها.

عموما هذه المساجد والجوامع والمصليات كانت تحظى بالعناية والاهتمام من طرف كل أفراد مجتمع مدينة الجزائر، بما في ذلك الحكام العثمانيين، وقد تجسد ذلك في الحرص على المساهمة في بناءها والمحافظة عليها من خلال تحبيس الحبوس، وهذا دليل على مكانة الدين الإسلامي في حياتهم والتزامهم بأداء الفريضة المتوجبة على أحسن وجه.

1- 2 أشهر المساجد الجزائرية ودورها:

أ- مسجد كتشاوة:

يعتبر مسجد كتشاوة من أشهر مساجد مدينة الجزائر كان بناءه موجودا منذ القرن 14م، وتم إعادة بنائه وتهيئته بالكامل سنة 1209هـ/ 1795م، وأطلق العثمانيون عليه اسم كتشاوة والتي تعني سوق الماعز لأنه قرب ساحة كان يباع فيها الماعز،[1] وكان مظهره وبنائه عبارة عن بناية تعلوه قبة واسعة وكبيرة الشكل، وكانت به مئذنة لم تعد موجودة اليوم ولقد بنيت على الطراز المغربي وذلك بالشكل المربع، أما عن قاعة الصلاة فقد تميزت بالرسوم والنقوش والزخرفة الرائعة وكذلك السواري الرخامية العظيمة التي تحمل سطح المسجد، ولقد تم تحويل هذا المسجد في عهد الدوق" دورفيقو".[2]

ب-مسجد السيدة:

يقع هذا المسجد بالقرب من إقامة الداي، قد بنته كما تقول بعض الروايات بنت مولاي الناصر (ملك بجاية) وقد سمي باسمها ووضعيته كانت هامة تليق بشرف حكام الإيالة، فهو من أجمل مساجد العاصمة يذكر حمدان خوجة أن تاريخ بناء هذا المسجد يعود إلى سنة (971هـ/1564م) وهو مزين بالرخام والخزف، وجوده حسن باشا عام 1794م برخام أبيض

[1] سعاد فويال، مرجع سبق ذكره، ص72.

[2] السيد احمد باغلي، **سلسلة فن و ثقافة**، وزارة الإعلام الجزائري، الجزائر، 1988، ص5.

عالي الجودة، جلبه من إيطاليا وكان هذا المسجد مصلى الباشاوات، وهو أول مسجد هدم في الجزائر منذ 1830م.[1]

ج- مسجد محمد باشا:

كان مقابل قبة سيدي يعقوب على البحر وهو جامع صغير، قام ببنائه محمد باشا الذي حكم (1178- 1205هـ/1765- 1791م) ولهذا الجامع وقفية وقعت أمام القاضي الحنفي، وقد أنشأ أيضا الباشا محمد أوقافا حبسها على مقبرة شهداء الجهاد، وقد أعلن على لسان الشاوش أنه خصص جزءا من تلك الأوقاف للجامع الذي بناه وسمي باسمه.[2]

د- مسجد علي بتشين:

يقع هذا المسجد في زاوية التقاطع بين شارعي باب الواد والقصبة، وهو مسجد وجامع إذ قام بتأسيسه علي بتشين وهو من طبقة رياس البحر خلال القرن17م، إذ مول هذا الأخير المسجد من ماله الخاص والذي سمي باسمه وكان ذلك سنة (1030هـ/ 1622م). وجاء في الوثائق أن صاحب المسجد علي بتشين كان مسيحيا ثم أسلم، أما عن وصفه الخارجي فقاعة الصلاة صممت على شكل مربع وهي تفتح مباشرة للشارع، أما قبته المركزية فقد تشييدها على الطراز العثماني الموجود في اسطنبول، وتضم أحباس هذا المسجد أرضا وثلاثة دور وسبعة عشر حانوتا وأثاث غرف وفرنا وحماما وطاحونة وفندق... وقد بلغت مداخيل المؤسسة سنة 1834م مبلغ 1610 فرنك و15 سنتيم. [3]

---

[1] عثمان بن حمدان خوجة، **المراة**، تق وتح وتع: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص157.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص253.

[3] مصطفى بن حموش، **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني**، دار الامة، الجزائر، 2001، ص28.

هـ- مسجد سيدي عبد الرحمان:

بناه الحاج أحمد باي واسمه أحمد بن مصل، ويقع هذا المسجد شمال شارع بن أبي شنب، وجنوب ثانوية عبد القادر وغربا سيدي عبد الرحمان وحديقة براخ، وشرقا شارع الأحمر. وقد وجدت كتابة تذكارية تذكر اسم الداي الحاج أحمد وهي موجودة على المدخل الرئيسي للمسجد ,كانت أوقاف سيدي عبد الرحمان تدخل حوالي 600 فرنك سنويا توزع على فقراء مدينة الجزائر، كما أوقفت النساء أواني المطبخ النحاسية لفائدة الضريح، ويعتبر مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي من أكثر المساجد الشعبية في الجزائر لاحتوائه على ضريح عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي فخر أئمة علماء الجزائر.[1]

و- مسجد الداي:

يتواجد ضمن الوحدات المعمارية لقصبة الجزائر يحده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب ومسجد الجيش من الغرب والمطابخ من الشمال وقصر الأغا، وسمي نسبة إلى مؤسسه حسن باشا آخر دايات الجزائر، يحتل الجامع مساحة تقدر بـ 317.8 متر مربع، وقد حولته السلطات الفرنسية إلى مرقد للجنود وبيت يعبثون فيه، وهذا ما أفقد المسجد روعته وجماله كالمحراب الذي فسدت رشاقة منظره.[2]

ي- مسجد خضر باشا:

يتميز هذا المسجد بنمطه التقليدي المحلي، حيث تغطيه سقوف القرميد وتضم قاعة الصلاة فيه عدة صفوف من العقود التي تحمل هذا السقف، ويعود بناء هذا المسجد إلى سنة (1005هـ/ 1596م) حيث يقع في حومة السكاجين، التي أصبحت فيما بعد حومة

[1] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار الثقافة، بيروت، ج3، 1980، ص203.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954م)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج5، الطبعة الأولى، 1998، ص60.

الخراطين وأنه كان بالقرب من مسجد الوالي سيدي أبو داود، وقد بقي اسم الخضر مرتبطا بهذا المسجد إلى غاية سقوط مدينة الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي. [1]

العناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة فلا تكاد قرية تخلو من مسجد فقد كان للمساجد دور بارز في المحافظة على الدين الإسلامي، وعلى مقومات الشخصية الجزائرية، فلم يكن مقر للعبادة فقط، بل كان يقوم مقام المدارس والمعاهد العليا التي تدرس فيها مختلف العلوم كالقرآن والحديث والنحو والآداب والعلوم العقلية وتضم فيها المناظرات العلمية في شكل حلقات مسجدية، مما جعلها قبلة لطلبة العلم والعلماء، كما برز دور المسجد في حماية البنية الاجتماعية الجزائرية.[2]

1- 3 الطرق الصوفية

1- 3-1 الزوايا الصوفية في الجزائر

كانت الزوايا تحتل الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب المتعطشين للعلم والمعرفة بتحفيظ القرآن الكريم وبتدريس الفقه، وبعض المبادئ لعلم الفلك والعقائد وقواعد النحو والصرف وفنون اللغة والنطق، وما يميز العهد العثماني بالجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني المخصصة لها ففي المدن والأرياف والجبال الشاهقة والصحاري القاحلة عاش معظم المتصوفة، يمارسون عقائدهم ويلقنون أتباعهم" الأذكار والأوراد" مبتعدين عن صخب الحياة، فاختاروا العزلة والعبادة، فاشتهر أحدهم بأنه قام بتأسيس مركز يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيه المتصوفة (المرابط) علما على المكان، ويصبح المكان يدعى بين الناس زاوية سيدي فلان أو رباط، ويرث الأبناء والأحفاد وعمل (سيدي فلان) وتزداد قدوسيه الزاوية بين أهل الناحية وبين نواحي أخرى

[1] مصطفى بن حموش، مرجع سبق ذكره، ص84.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج1، ص ص246-252.

بعيدة فاشتهرت الطرق الصوفية بزواياها، ولكل زاوية خاصة تنتسب إلى الطريقة الأم وتمثل الزاوية خلوة للعبادة الصوفية، وتقوم بدور الرباط.[1]

1- 3-2 مفهوم التصوف ونشأة الطرق الصوفية

1- 3-2-1 مفهوم التصوف:

أ- **مفهوم التصوف لغة:** جاء مصطلح التصوف في كتاب الطوسي 988هـ/1580م، الذي يعد مرجعا صوفيا قال:كان في الأصل صفوي فستنقل ذلك فقيل: صوفي،[2] ويذكر ابن خلدون 808هـ/1406م أن أصل الكلمة من الصوف فيقال تصوف أي لبس الصوف، ومنهم من ربطها بالصفاء وذلك لكون المتصوفة بعيدين عن الدنيا ويطهرون أنفسهم من شهوتها وقال قوم: إنما سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع همهم إليها للإقبال عليه ووقوفهم بين يده.[3]

ب- **التصوف اصطلاحا:** التصوف تصفية القلب عن مواقفه البرية، مفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية ومجانية الدواعي النفسية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ما هو أولى عن الأبدية والنصح لجميع الأمة والوفاء الله تعالى على الحقيقة وإتباع "رسول الله صلى الله عليه وسلم".[4]

---

[1] محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق، محمد بن عبد الكريم، شركة النشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص95.

[2] أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، **اللامع**، دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، 1960، ص46.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، دار الغد الجديد، القاهرة، 2007، ص393.

[4] أبو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، مرجع سبق ذكره، ص46.

1- 3-2-2 تعريف الطريقة:

أ- **لغة:** من الطريق السبيل... وطريقة القوم: أماثلهم وخيارهم، يقال هذا رجل طريقة قومه، وهؤلاء طريقة قومهم أيضا للرجل الأشراف...وطريقة الرجل: مذهبه، والطريقة: مسلك الطائفة من المتصوفة، والسيرة والمذهب. [1]

ب- **تعريف الطريقة اصطلاحا:** الطريقة هي سلم الوصول إلى النجاة والسعادة، مع مجموعة من الشعارات والممارسات والأذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الأخرى في بعض التفاصيل والعدد والأزمنة، والطريقة الصوفية تعني النسبة الى شيخ ترقى ووصل الى رتبة الشيخ المربي، وتحصل على رتبة صوفية من مراتب الأولياء الصالحين، وتسمى الطريقة أيضا "وردا"، والورد هو الدخول في الطريقة، ولا يؤخذ إلا من الشيخ أو خليفته أو مقدمه، وذلك لان الورد يمثل تعاليم الطريقة وعقيدتها أو مذهبها. [2]

ولكل طريقة صوفية شيخ الطريقة أو مولى الطريقة، وهو حامل البركة، وهو الذي يعطي البركة لغيره، وهو الذين يعين خليفته ومقدميه، ويمنح الإجازات، وتكون إقامة الشيخ عادة عند ضريح مؤسس الطريقة أو في الزاوية الرئيسية.[3]

1- 3-3 نشأة الطرق الصوفية في الجزائر

يعود ظهور الطرق الصوفية في العالم الإسلامي عموما إلى أواخر القرن (3هـ) أما في الجزائر فيمكن اعتبار القرن (8هـ)، هو بداية ظهورها وانتشارها على حسب ما ذهب المؤرخ الجزائري المشهور الشيخ عبد الرحمن الجيلاني وقد بلغ عددها ما يقارب الثمانين طريقة صوفية، وفي الجزائر توجد من بين هذا العدد السالف الذكر لطرق الصوفية:

---

[1] إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2004، ص556.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج1، ص17.

[3] عبد العزيز الشهبي، **الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص96.

➢ **الطريقة الرحمانية:**

وهي أكثر الطرق انتشارا والطريقة السنوسية، والطريقة القادرية والطريقة التجانية والطيبية والشاذلية والعلاوية والدرقاوية والعيسوية، الزيانية، الموساوية...الخ، باستثناء الطريقتين "القادرية والشاذلية" اللتان كانتا موجودتين قبل مجيء العثمانيين إلى الجزائر وهما أكثر الطرق الصوفية ذيوعا وانتشار، وقد كانت الطريقة التي تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، والتي انتقلت إلى الجزائر خاصة والمغرب عامة، عن طريق الشيخ أبي مدين التلمساني سنة 594هـ بتلمسان. أما في الشرق الجزائري فقد اشتهر في كل من الجزائر وقسنطينة الطريقة الرحمانية التي أسسها عبد الرحمن الأزهري، والتي تأسست بها عدة زوايا أهمها زاوية باش تارزي بقسنطينة، وأما الطرق الصوفية الأخرى فقد أخذت بعد دخولها الجزائر في التعدد والزيادة، حتى بلغ عددها 23 طريقة صوفية تظم 189.295 مريدا، ويقوم بتسييرها والإشراف عليها 59 شيخا بمساعدة ستة آلاف من مقدم ووكيل وعامل،مكلفين بخدمات متنوعة.[1]

➢ **الطريقة القادرية:**

تعد من أقدم الطرق الصوفية تأسيسا، وأولها ظهورا على العالم الإسلامي، وهي أقدمها وجودا في الجزائر.وتنتسب الطريقة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفى في بغداد عام 561هـ/ 1166م، نسبة إلى جيلان من بلاد فارس ومنها انتقل إلى بغداد وكانت محط أنظار طلاب الدنيا والدين.[2]

وتعتبر القادرية بمثابة القاعدة لمختلف الطرقصوفية التي جاءت بعدها، ويعتبر شعيب بن حسين الأندلسي، المعروف ب"أبي مدين" دفين تلمسان والمتوفي بها عام 594هـ/ 1197م، هو الذي أسس مدرسة التصوف السني، ونشر الطريقة القادرية في المغرب

[1] صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية تاريخها و نشاطها**، دار البراق، بيروت، 2002، ص132.

[2] عبد العزيز الشهبي، مرجع سبق ذكره، ص ص101، 102.

والأندلس، وفي القرن التاسع عشر، كان شيخ القادرية في الجزائر هو الحاج محي الدين (والد الأمير عبد القادر).

وكان للطريقة القادرية دور العظيم في حمل راية الجهاد والمقاومة والدفاع عن الإسلاموأوطان المسلمين والتصدي للاستعمار.[1]

- **الطريقة الشاذلية:**

تنتسب هذه الطريقة إلى أبي الحسن الشاذلي، والذي ولد في المغرب الأقصى، وتعتبر هذه الطريقة مع سابقتها القادرية "من أقدم الطرق الصوفية استقرارا بالمغرب وانطلقت من مركزها لتنتشر انتشارا واسعا في الجزائر، وتفرعت عنها عدة طرق منها (الدرقاوية، الطيبية، اليوسفية، الزيانية، الزروقية، والشيخية...) كما استطاعت استقطاب إليها الكثير من العلماء الذين أصبح ينتمون إليها أمثال: الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، أحمد بن يوسف الملياني، وإبراهيم التارز.[2]

- **الطريقة الرحمانية:**

تعتبر الطريقة الرحمانية من أوسع الطرق انتشارا في عموم الجزائر إبان القرن التاسع عشر، حيث كانت تستحوذ وحدها على أكثر من 50 % من عدد الزوايا في الجزائر، بلغ عدد زوايا الطريقة الرحمانية177 زاوية، وأتباعها 156214 خونيا ومن أهم المناطق التي انتشرت فيها الطريقة الرحمانية انتشارا كبيرا، هي وسط وشرق وجنوب الجزائر، ويعود الفضل في ذلك إلى زاوية الشيخ مصطفى بن محمد باش تارزي "الرحمانية، وكان لها دور في المقاومة الوطنية، هذا وقد لعبت الزوايا الرحمانية والمنتشرة في جهات مختلفة من الوطن دورا عظيما في نشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على القرآن، وبتالي حافظت الزوايا الرحمانية على مقومات شخصيتنا العربية الإسلامية طيلة عقود من الزمن.[3]

---

[1] أبو قاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج1، ص19.

[2] صلاح مؤيد العقبي، مرجع سبق ذكره، ص151.

[3] نفس المرجع، ص ص157، 158.

➢ **الطريقة التجانية:**

تأسست هذه الطريقة على يد الشيخ أحمد التجاني، "واسمه أبو العباس أحمد بن محمد " ظهرت بالجزائر سنة 1196هـ/ 1780 لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية لكن يتخذ شيوخها وأتباعهم وردا معينا من الأذكار والصلوات.[1]

ومن أهم الزوايا التيجانية فالجزائر نجد: [2]

أ- **الزاوية التيجانية بقمار:** يعود تأسيسها إلى 1204هـ/ 1789م، وقد تم تأسيسها على يد المقدم سيدي محمد الساسي القماري، وهي أول زاوية في تاريخ الطريقة التجانية، يديرها أحفاد الحاج علي التماسيني، إلى جانب زوايا فرعية تتنوع على قرى سوف.

ب-**الزاوية التيجانية بعين ماضي:** هي زاوية الرئيسية للطريقة التجانية، تقع غرب مدينة الاغواط، وتحاط بها زوايا ثانوية مثل زاوية كوردان وجديدة وعين ورام.

ج- **الزاوية التيجانية بتماسين:** تعتبر زاوية تماسين من الزوايا الكبرى للطريقة التجانية في العالم وتماسين بلدية ودائرة من ولاية ورقلة بالجزائر، تقع على بعد حوالي 12 كلم من مدينة تقرت، تتواجد الزاوية التجانية بجنوب تماسين في منطقة تسمى تملاحت، وقد أسسها الخليفة الأول الحاج علي التماسيني بأمر من الشيخ أحمد التجاني ويرجع تاريخ افتتاحها إلى سنة1805/1220.

➢**الطريقة العيساوية:**

فمؤسس هذه الطريقة هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عيسى، الذي ينحدر من قبلة وهي إحدى القبائل المعروفة بالجزيرة العربية، والعيساوية هي فرع من الشاذلية.[3]

---

[1] مانع الجهني، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، منشورات دار الرياض، السعودية، الطبعة الرابعة، 1420، ص31.

[2] صلاح مؤيد العقبي، مرجع سبق ذكره، ص159.

[3] نفس المرجع، ص170.

➢ **الطريقة الطيبية:**

فقد قام بتأسيسها الصوفي المغربي المعروف مولاي عبد الله بن الوزاري وكانت الطريقة الطيبية مشكلة في الغرب الجزائري من طرف مقدمها الحاج التهامي بن عمر، أما في الشرق الجزائري من طرف الشيخ محمد بن بكر، وهو مقدم الطريقة في قسنطينة (1314م).[1]

2- 2 الزوايا

2-2-1 تعريف الزاوية: في الأصل ركن البناء وقد سميت كذلك لانزوائها عن المدن أو لأنها في زاوية المدينة وفي ركن منها، وأطلقت على المصلى أو المسجد الصغير في المشرق العربي بينما في المغرب الإسلامي أكثر شمولا فهو بناء ذو طابع ديني يشبه المدرسة في تخطيطها وأجزائها ووظيفتها التعليمية تحوي عادة مصلى وغرفة لتلاوة القران وغرفة لتحفيظه وتلقي علوم الدين وقواعد اللغة كما تضم غرفا ومراقد لإيواء الطلبة والضيوف والحجاج والمسافرين ويلحق بها ضريح الوالي الصالح الذي يكون في غالب الأحيان مؤسس الزاوية أو ولي محلي أو وريث روحي.[2]

3- 2-2 من أشهر الزوايا في الجزائر:

➢**زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي:**

تحوي على منارة أنيقة مربعة الشكل إلى جانب قبة مثمنة الزوايا، وهو الشكل الذي نقله الأتراك إلى الجزائر، ومحرابه مزين بأجور الخزف المستورد من آسيا الصغرى، ساريتان صغيرتان من الرخام وبه قبر الشيخ العلامة كما أن حجرة الضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي تحوي عدة قبور، ودفنت فيه شخصيات مثل قبر الحاج أحمد باي قسنطينة وخيضر باشا، وشيدت هذه الزاوية حوالي سنة1107هـ/ 1696.[3]

[1] عبد العزيز الشهبي، مرجع سبق ذكره، ص119.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج1، ص262.

[3] عبد الجليل التميمي، مرجع سبق ذكره، ص193.

➢**زاوية الجامع الكبير:**

تقع بنهج باب الجزيرة بالقرب من الجامع الكبير مشتملة على مسجد بدون منارة ومدرسة للصغار، تضم أيضا طائفتين يضمان عددا من البيوت مخصصة للعلماء من عابري السبيل، أو الفقراء الذين لا مأوى لهم، وقد وقف على بناء هذه الزاوية المفتي المالكي الشيخ سعيد بن الحاج إبراهيم الذي بقي بيده دخل حبوس الجامع الكبير بعد أداء جميع المصاريف المتعلقة بهذا الأخير، وقد تم بناءه سنة 1039هـ/ 1630م.[1]

➢**زاوية سيدي محمد الشريف:**

كان محمد الشريف من الأولياء المكرمين جدا في مدينة الجزائر، توفي948هـ/1541م، وقد اشرف عليها وعلى الأوقاف الكثيرة المخصصة لها وكيل بمساعدة شاوش.[2]

2-2-3 دور الزوايا:

يتمثل الدور التعليمي والتربوي للزوايا وإنعاش الحركة العلمية، فبعض الزوايا أنشأت خزائن للكتب والمخطوطات النادرة، كما حوت عددا كبيرا من المصنفات في شتى فنون العلم كالحديث التفسير، الفقه، والتصوف وغيرها، كما كان لخزائن كتب الزوايا دورا كبيرا في حياة طلبة العلم والعلماء وكان لزوايا العديد من الأدوار في شتى الجوانب الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، فمن الجانب الديني يتمثل دورها في وقوعها في العادة في أماكن معزولة بعيدة عن الحواضر العلمية، مما أهلها لتقوم بادوار دينية بتعميق تعاليم الدين الإسلامي، وعملت على الحفاظ على السنة ومحاربة البدع، وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وكانت ترعى العلم وطلبة العلم، وتعلم كتاب الله وبعض المتون المتعلقة بالعبادات والمعاملات كما كان للزوايا انعكاس ايجابي على الحياة الدينية بصفة عامة، كما مؤهلة لتربية المجتمع وتأطيره هذا بالنسبة لدور الزوايا من الجانب الديني، أما بالنسبة للدور الاجتماعي للزوايا فتمثل في تقريب أواصر المحبة والأخوة بين القبائل والأعراش، وإطعام

[1] نور الدين عبد القادر، مرجع سبق ذكره، ص ص165-167.

[2] نفس المرجع، ص168.

وإيواء المحتاجين والفقراء وإصلاح ذات البين بين الأعراش والقبائل والأشخاص، تميزت بالكرم والجود والعطاء وكانت ملاذ آمنا لمعوزين والمنقطعين وأبناء السبيل. [1]

2-3 الأوقاف

الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية فهو يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي، وقد تطور الوقف الجزائري في العهد العثماني لاعتبارات سياسية واقتصادية، يقوم الوقف على مبدأ شرعي وعلى صيغة قضائية ملزمة بحضور شهود وله وثيقة شرعية.

2-3-1 مفهوم الوقف:

أ- **لغة:** مصدر الفعل "وقف" يقف وقوفا، وفي لسان العرب الوقف مصدر قولك وقفت الدابة، ووقفت الكلمة وقفا، وهو مصدر من باب وعد ويطلق على المصدر هو الإعطاء، وهكذا يتضح أن الوقف حبس وهما لفظان مترادفان يعبر عنهما الفقه ويقال أيضا: وقف الشيء، أوقفه وحبسه وأحبسه وسلبه كله بمعنى واحد، والحبس هو المنع، وهو يدل على التأبيد يقال: وقف فلان أرضه وقوفا مؤبدا إذ جعلها حبسيا لأتباع.[2]

ب-الوقف اصطلاحا: الوقف أو الحبس هو نظام إسلامي معروف له أهميته البالغة اجتماعيا واقتصاديا، بحيث يكتسي هذا المعلم أهمية علمية كبيرة في المجتمع، واستحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن وغيرها من مساعدات للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء والأسرى واللاجئين وصيانة المؤسسات التي أنشأت لهذا الغرض، كالماء والطرقات والمساجد والزوايا والقباب...الخ.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج1، ص183.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج9، 1984، ص359.

[3] احمد مريوش وآخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007، ص ص46، 47.

حيث يرمز هذا النظام للتكافل الاجتماعي والتضامن بين المسلمين غنيهم وفقيرهم، بحيث يعتبر الوقف المصدر الأساسي لنشر التعليم والمحافظة على الدين كما هو الحال في الجزائر عشية الدخول الفرنسي، وعرفه أبو القاسم سعد الله أنه حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالانتفاع الأبدي لصالح الفقراء أو الهيئات الدينية أو خدمة للمنفعة العامة.[1]

2-3-2 أنواع الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني

أ-**الأوقاف العامة:** هي تلك الأوقاف التي تكون لديها طابع جماعي، بحيث تكون مداخيلها متعددة، وأيضا يكون الإشراف فيها على مجموعة من الملحقات والتوابع ولكن هذا التعريف يلاحظ فيه بعض القيود والخصوصيات، فمثلا أوقاف الأشراف كانت بفئة معينة في المجتمع وكذلك أوقاف الأندلس فهي لا تتعدى الى غيرهم، كما أن أوقاف سبل الخيرات رغم عموميتها إلا أنها خاصة بمباني المذهب الحنفي، لهذا يعتبر هذا التعريف بالعمومية غير دقيق، ومن أشهر الأوقاف العامة في الجزائر في العهد الاستعماري:

- أوقاف بيت المال؛
- أوقاف الطرقات؛
- أوقاف العيون؛
- أوقاف الأندلس؛
- أوقاف الإشراف، وسبل الخيرات ومكة والمدينة.[2]

ب- **الأوقاف الخاصة:** هي تلك الأوقاف التي تستخدم لمصلحة مسجد أو زاوية حيث كان لكل مبنى من هذه المباني أوقاف خاصة به حسي المنصوص عليه في الوقفية منذ انشائها، ولكل بناية وكيل يسهر على المبنى وأوقافه ويعيش منها ويستعمل ريعها في الصيانة، ويصرف الباقي على الفقراء والعلماء، إذ نصت الوقفية على ذلك فالوكيل ملزم ومقيد

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج5، ص153.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001، ص230.

بنصوص الوقفية، ومن الأوقاف الخاصة التي اشتهرت وعرفت في هذه الفترة أوقاف الشيخ الثعالبي وأوقاف الجامع الكبير، وأوقاف مختلف المساجد والزوايا والقباب، والجبانات وأوقاف القنيعي.[1]

وفيما يتعلق بالأوقاف والتي عرفت انتشارا واسعا في الجزائر وزادت من مداخيلها في الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر، وبالضبط في أوساط القرن الثاني عشر للهجرة الموافق للقرن 18م ويعود سبب انتشارها وتوسعها إلى أمرين رئيسين أولهما: يتمثل في الدافع والوازع الديني ورغبة معظم ميسوري الحال في التقرب إلى الله تعالى بوقف ممتلكاتهم أو جزء منها في سبيل الله. وثانيهما هو محاولة الإفلات من الإجراءات التعسفية التي كانت تلجأ إليها السلطة في هذه الفترة من مصادرة الأراضي والممتلكات أو الرفع من قيمة الضرائب عليها في حالة ما لم يوقفها صاحبها وهذا بطبيعة الحال بغرض سد العجز التي تعاني منه الدولة العثمانية.[2]

إن الانتشار الواسع والزيادة في المداخيل لهذه المؤسسة أدى بالمسؤولين في الإيالة إلى تنظيمها تنظيما محكما بهدف المحافظة عليها ورعاية شؤونها فكانت مداخيل الأوقاف تقسم إلى ثلاث أقسام:

- قسم ينفق على القائمين على إدارتها ورعايتها، وبعض المحتاجين؛
- قسم ينفق على بعض المساجد؛
- أما القسم الثالث والأخير يبعث به إلى الحرمين الشريفين ينفق على الفقراء والمساكين في تلك البقاع المقدسة، أو ليصرف على الخدمات التي يحتاج إليها كل من المسجدين (الحرام والنبوي الشريف)، بالإضافة إلى الإنفاق إلى العلم والمعرفة وغيرهما.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج5، ص154.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الثانية، 1984، ص25.

[3] أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج1، ص231.

وطريقة تسيير تلك المؤسسات الخيرية كثيرة، حيث أنها لا تحظى إلا بتأييد الرجال الطيبين والمشرعين في جميع البلدان وكان هدفها الإنساني يرمي إلى التخفيف من الآلام والمساهمة في إسعاد المجتمع، وكانت مؤسسة الأوقاف تتولى أيضا دفن الفقراء والمساكين وتوزيع الصدقات، وكان اليهود يعملون في الأوقاف عن طريق الكراء ونحوه وبذلك تتضح أهمية الوقف في الجزائر العثمانية من خلال خدمة الدين والتعليم، كما كانت تعمل على التضامن الاجتماعي.[1]

2-3-3 المؤسسات الوقفية في الجزائر ودورها:

أ- مؤسسة الحرمين الشريفين: من حيث نشأتها تعد من أقدم المؤسسات الوقفية فهي تعود إلى ما قبل العهد العثماني وتؤول أموال أوقافها الى فقراء مكة والمدينة، فتوجه تارة بالبر مع قافلة الحجاج وتارة بحرا الى الوكالة الجزائرية، ومنها الى الحرمين الشريفين، وقد حظيت مؤسسة الحرمين الشريفين بأغلبية الأوقاف في مدينة الجزائر، حيث استمدت أهميتها من المكانة السامية التي كانت تحتلها الأماكن المقدسة في نفوس الجزائريين الذين أوقفوا عليها كثيرا من ممتلكاتهم، فهي تقدم الإعانات لأهالي الحرمين الشريفين المقيمين في الجزائر أو المارين بها، وتتكفل بإرسال حصة من مداخيلها إلى فقراء الحرمين في مطلع كل سنتين، وكذلك كان يوكل إليها حفظ الأمانات والإنفاق على ثلاثة من مساجد مدينة الجزائر حيث كانت تشرف على حوالي ثلاثة أرباع الأوقاف كلها.[2]

ب- مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم: تحتل الدرجة الثانية بعد أوقاف الحرميين الشريفين من حيث كثرة عددها ووفرة مردودها، ولعل هذا يعود أساسا إلى الدور الذي كان يلعبه الجامع الأعظم في الحياة الثقافية والدينية، ولقد كانت أوقاف الجامع الأعظم في مدينة الجزائر تناهز 550 وقفا كانت تشتمل على المنازل والحوانيت والضيعات وغيرها، وكانت تصرف

[1] حمدان بن عثمان خوجة، **المراة**، مرجع سبق ذكره، ص274.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج1، ص239.

عوائد أوقاف الجامع على الأئمة والمدرسين والمؤذنين إضافة الى أعمال الصيانة وسير الخدمات.[1]

ج- مؤسسة أوقاف سبل الخيرات الحنفية: هذه المؤسسة الوقفية ذات الطابع الخيري كانت خاصة بالحنفاف أسسها شعبان خوجة سنة(999هـ/ 1590م)، اتجه نشاطها إلى المشاريع الخيرية العامة كإصلاح الطرقات ومد قنوات الري وإعانة المنكوبين وذوي العاهات وتشييد المساجد تضم جميع مساجد الحنفية وعددها 14 مسجدا والمعاهد العلمية وشراء الكتب ووقفها على طلبة العلم وأهله، وكانت مكلفة بإدارة وصيانة أملاك ثمانية مساجد حنفية أهمها" الجامع الجديد"، أما أملاكها فقد كانت تقدر بثلاثة أرباع الأوقاف العامة.[2]

د- أوقاف مؤسسة بيت المال: تعتبر مؤسسة بيت المال من التقاليد العريقة للإدارة الإسلامية بالجزائر التي تدعمت في العهد العثماني أصبحت تتولى إعانة أبناء السبيل واليتامى والفقراء والأسرى، وتتصرف في الغنائم التي تعود للدولة، كما تهتم بشؤون الخراج وشراء العتاد، وتشرف على إقامة المرافق العامة من طرق وجسور وتشييد أماكن العبادة، كما تقوم ببعض الأعمال الخيرية مثل: دفن الموتى من الفقراء وأبناء السبيل ومنح الصدقات للمحتاجين.[3]

هـ- مؤسسة أوقاف الأندلسيين: قامت هذه المؤسسة الوقفية بعد محنة الأندلسيين الذين نزحوا إلى المغرب العربي واستقروا في المدن الساحلية وساهموا في الحرب ضد الأسبان، وترجع أولى عقود هذه المؤسسة حسب المؤرخ الفرنسي ديفوكس إلى سنة (980هـ/ 1572م)، فقد كان أغنياء الجالية الأندلسية يوقفون الأملاك على إخوانهم

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني من القرن 17 الى القرن 19**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017، ص66.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، مرجع سبق ذكره، ص195.

[3] نفس المرجع، ص139.

اللاجئين الفارين من جحيم الأندلس فكان لها 101 وقفيا لفائدة الأسر المنحدرة من أصل أندلسي.[1]

قد لعبت المؤسسة الوقفية في الجزائر على نوعيها في العهد الاستعماري دورا هاما، باعتبارها كانت توفر مناصب شغل هامة للعديد من الأشخاص، سواء دينية أو غير دينية فنجدها تساهم في إصلاح حال الفقراء والمحتاجين داخل الدولة وخارجها كأوقاف الحرمين الشرفين، وتعمل من اجل ترقية التعليم وتوفير الخدمة العمومية من خلال ماء السبيل وإصلاح الطرقات والإنفاق على الحصون، فالأوقاف العامة على سبيل المثال كانت تؤدي دورا عظيما من خلال ذهاب ريعها لصالح الفقراء للتخفيف عنهم، وتوزيع النقود المواد الغذائية يوم الخميس وعشية الجمعة، إضافة إلى العناية بالمؤسسات الدينية وصيانتها حتى في مكة والمدينة بالذات، من خلال الربع الذي يذهب لشيخ الإسلام في مكة سنويا، ويعتبر الوقف الممون والممول الرئيسي للتعليم والمغذي له، فقد بنيت المعاهد والمدارس والكتاتيب والزوايا من خلاله، بل اهتم بشؤون طالبي العلم من إيواء ومأكل وملبس واقتناء الكتب والمخطوطات والإنفاق على العلماء والمدرسين وغيرها.[2]

المبحث الثاني: الكتاتيب والمدارس القرآنية

كان التعليم التقليدي في الجزائر أبان العهد العثماني مقسما الى مراحل متداخلة مع بعضها لكن بصفة عامة يمكن التمييز بين مرحلتين وهي المرحلة الابتدائية ومرحلة التعليم العالي أما المرحلة الثانوية فقد كانت متداخلة مع التعليم العالي حتى انه يصعب للباحث التفريق بينهم.

[1] مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518 -1830)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع 2013، ص432.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج5، ص158.

1- مرحلة الابتدائية:

كان الأطفال خلالها يزاولون تعليمهم على مستوى الكتاتيب القرآنية أو الزوايا ويطلق على الكتاتيب في الجزائر الوسطى بالمسيد وهي تصغير لكلمة مسجد وكانت منتشرة بكثرة كان لا يخلو منها حي من الأحياء أو قرية من القرى وإذا كان الكتاب في الريف فيعرف بالشريعة.

1- 1 الكتاتيب القرآنية: تمثل الكتاتيب أصغر مؤسسة للتعليم وأول مرحلة له، وهي مأخوذة من الكتاب وجمعها الكتاتيب، ووظيفتها الأساسية هي تحفيظ القرآن الكريم للأطفال وترتيله، ودعت لضرورة إلى تأسيسها منفصلة عن المسجد بغرض المحافظة على نظافته ووقاره، ولكي يتوفر على جو الخشوع المطلوب عند أداء الصلوات المفروضة. والكتاتيب هي عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه تجمع الشيخ، المعلم والغلمان المتعلمين.[1]

طريقة التعليم في هذه الكتاتيب هي طريقة الألواح الخشبية، إذ كان لكل طالب أو تلميذ لوحة صغيرة خاصة به، وذلك لتسهل عليه كتابة القرآن فيها ومحو الحروف منها، إذ كانت القراءة تتم بصوت مرتفع وبعد أن يحفظ التلميذ جزءه المكتوب على اللوح يقوم بعملية الترتيل على مسامع شيخه المدرس له، أدوات التعليم كانت بسيطة جدا حيث الأطفال يجلسون فوق حصيرة في شكل دائرة وبألواح مصنوعة من الخشب ومطلية بطين الصلصال ومكتوبة بأقلام من القصب و صبغ مصنوع من صوف الأغنام المحروقإذ كان الجميع يجلسون على الحصير فيأتي الواحد بالواحد لترتيل جزءه، وكان الأطفال عندما ينهون حفظ القرآن الكريم يمنح لهم قطعة قماش جميلة من الكتان أو الحرير ليخيط ثوبا ليرتديه، أو يقدمون له هذا الثوب جاهزا وكان يشرف على تعليم الأطفال معلمون لم يكن لهم مرتب خاص حيث كانوا يتلقون مبالغ مالية من أباء التلاميذ كل حسب إمكانياته مع هدايا في المناسبات و الأعياد

[1] احمد الأزرق، **الكتاتيب القرآنية في الجزائر ودورها في المحافظة على وحدة الامة وأصالتها**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص20.

الدينية، والملاحظ أن معظم الكتاتيب القرآنية في الجزائر بسيطة المظاهر والمبنى وقليلة الإمكانيات المادية.[1]

وكانت الكتاتيب منتشرة في جميع الأحياء الجزائرية وكان الكثير منها يحمل اسم الحي الواقع فيه، مثل مكتب القندقجية ومكتب الشماعين، وبعضها يحمل اسم الزاوية أو الشارع مثل مكتب ابن السلطان ومكتب زاوية الجامع، وأحيانا يأخذ المكتب اسم الواقف عليه أو المؤدب فيه، كمكتب علي باشا ومكتب مصطفى بولكباش ومكتب العمالي، أما إذا وقع المكتب في البادية والريف يسمى هذا الأخير بالشريعة، إذ تنصب له خيمة خاصة بتحفيظ القرآن وإقامة الصلوات ونحو ذلك، وقد تحدث "الجامعي الفاسي" في رحلته عن الكتاتيب القرآنية في مدينة الجزائر فقال: "وقد كان بهذه الحضارة نحو مائة مكتب مليء بالأولاد حيث أن المحل الذي لا يسع للتلاميذ يجعلون فيه سدة يصعدون عليه الدرج، يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن العظيم..."، وقد أورد الوزان أن تلمسان تحتوي على خمسة مدارس قرآنية حسنة التصميم مزينة بزخارف الفسيفساء.[2]

1- 2 دور الكتاتيب:

بالرغم من المظهر المزري أحيانا لهذه الكتاتيب القرآنية والأساليب العتيقة المطبقة بداخلها، فإن دورها هام جدا في المحافظة على القرآن الكريم والطابع العربي الإسلامي للجزائر شكلا ومحتوى، فقد كانت مرتعا للدروس اليومية ومحاط لفنون العلوم التي كانت تدرس لاسيما في المدن والقرى، وكان التعليم الكتابي يتم عادة بتدريس القرآن الكريم، يضاف إلى حفظ القرآن الكريم، قواعد التلاوة وتعليم أصول التجويد والترتيل على مختلف الروايات المشهورة والعلوم الفقهية والشرعية واللغوية.[3]

---

[1] وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر (1816 -1824) تق: إسماعيل العربي**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص82.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج1، ص277.

[3] احمد مريوش وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص19.

فكان الكُتاب هو أساس التعليم الابتدائي وهو مخصص عادة لتحفيظ القران الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة للأطفال وإعدادهم للالتحاق بالمساجد الكبرى أو الزوايا لإنهاء دراستهم الثانوية، نذكر من بين الكتاتيب كتاب سيدي بوقدور ومسيد الحمامات ومسيد الزاوية ومسيد سيدي محمد الشريف الزهار بالجزائر العاصمة. [1]

2- التعليم العالي:

يمارس هدا المستوى من التعليم في الجوامع الكبيرة والمدارس والزوايا المعروفة نذكر من أهمها مدرسة سيدي أيوب ومدرسة حسن باشا في جوار جامع كتشاوة الجزائر العاصمة، يتلقى الطلبة في هذه المرحلة علوما متنوعة تنقسم لقسمين:

✍ **علوم نقلية:** (التفسير والحديث والفقه وأصوله والعلوم المتصلة بالقران الكريم والحديث الشريف).

✍ **علوم عقلية:** (القواعد والبلاغة والمنطق وعلم التوحيد والفلسفة والحساب والفلك والتاريخ).

وكان يشرف على التعليم العالي وتنظيمه مجلس أعلى بالعاصمة يتكون من المفتيين المالكي والحنفي ومن القاضيين المالكي والحنفي، يعين ناظر للتعليم العالي والذي كان بمثابة مدير عام ومن مهامه ترشيح الأساتذة المكلفين بالتدريس في مختلف المعاهد في كل من العاصمة وتلمسان وقسنطينة ومازونة وبعد ذلك عرضهم للداي أو البايات طريقة التدريس في هذه المرحلة مثل الطريقة التقليدية بالالتفاف في حلقة حول الشيخ لكن كانت هناك مقررات وبرامج يفرض على الطلبة دراستها والمناهج كانت على شكل كتب ولم تكن هناك امتحانات فصلية أو سنوية إنما كانوا يواصلون دراستهم عند من يشاءون من الأساتذة الى غاية حصولهم على الإجازة.

[1] طالب عبد الرحمن، **الكتاتيب القرآنية بندرومة**، ديبلوم الدراسات المعمقة، جامعة وهران، 1977، ص7.

كان المدرسون يتولون أيضا وظائف أخرى غير التعليم كوكالة الوقف والإمامة والخطابة والقضاء والإفتاء وكان محل تقدير واحترام من الناس.[1]

كان الانتشار واسع للمدارس في كامل أنحاء الجزائر بالمدن الكبرى والمدن الداخلية وحتى أواسط القبائل، فالتعليم في الجزائر كان مزدهرا وكان يمارس بمستوياته مختلفة ابتدائي وثانوي وعالي وله مؤسساته وعلمائه وإجازاته ,حيث كثرت المدارس الابتدائية المتمثلة في الكتاب والزوايا والمساجد التي لعبت دور كبير في المحافظة على الشخصية الجزائرية ومحاربة الأمية وكانت منتشرة في كل المناطق الجزائرية الحضارية والريفية وذلك بشهادة الفرنسيين أنفسهم ففي تقرير للجنرال دوما Dumas "جاء ما يلي كان التعليم الابتدائي أكثر انتشارا في الجزائر وذلك على عكس الاعتقادات السائدة ولقد اثبت معرفتنا للسكان الأصليين في المقاطعات الثلاثة أن نسبة الذكور الذين يحسنون القراءة والكتابة كانت على الأقل مساوية لتلك التي تذكرا الإحصائيات عن نسبة المتعلمين في الأرياف الفرنسية أي حوالي 40%"، ونفس الحقيقة يؤكدها كل من روزي Roset الذي قال: "أن هؤلاء السكان كانوا أكثر تعلما من الشعب الفرنسي حيث أن كل الرجال تقريبا يعرفون القراءة والكتابة والحساب وأنه كان بمدينة الجزائر مائة مدرسة عمومية وخاصة يتراوح عدد تلامذتها ما بين 10- 15 تلميذ في كل مدرسة "، والجنرال ولسون استهازي walson Esterhazy والجنرال إسماعيل عربان Ismail urbain حيث كانا يعتقدان "بأن عدد الجزائريين الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة أكثر من الفرنسيين بدليل توقيع السكان وإمضائهم في دفاتر الحالة المدنية باللغة الفرنسية وباللغة العربية في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي".[2]

عند الاحتلال الفرنسي للجزائر وجدوا في مدينة الجزائر لوحدها سنة 1840 كانت توجد 24 مسيدا يدرس فيها أكثر من 600 تلميذ ومائة مدرسة عمومية وخاصة منها العديد من

---

[1] طالب عبد الرحمن، مرجع سبق ذكره، ص25.

[2] غي بريفلييه، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية: ترجمة محمد حاج مسعود وآخرون**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص52، 53.

المدارس العليا كالمدرسة القشاشية ومدرسة الجامع الكبير التي شكلت نواة جامعية كان بها ابرز المدرسين أمثال محمد قدورة، سعيد قدورة، علي الانهاري ومدرسة جامع السلطان ومدرسة سوق الكتان ومدرسة جامع الشيخ الثعالبي والمدرسة الثعالبية ومدرسة القيسارية ومدرسة شيخ البلاد.[1]

أما عند احتلال قسنطينة في أكتوبر 1837 فكانت المدينة تتوفر على تسعين مدرسة ابتدائية يدرس بها بين 1300- 1400 تلميذ وبما أن عدد سكانها كان يبلغ 25000 نسمة فهذا يعني أن على الأقل ثلث الأطفال في سن التمدرس يرتاد المدرسة التي لم يبقى منها بعد الاحتلال سوى ثلاثين مدرسة كما انخفض عدد التلاميذ الى 350 تلميذ نتيجة لسياسة التدمير التي تعرضت لها البنية الثقافية للمدينة.[2]

كذلك الشأن بالنسبة لمدينة تلمسان التي كان عدد سكانها عند الاحتلال يتراوح بين 12000- 15000 نسمة حيث كان بها خمسون مدرسة ابتدائية و ثلاث معاهد للتعليم الثانوي والعالي.[3]

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج5، ص 38، 39.

[2] تقرير عن التعليم العمومي الأهلي بالجزائر، للجنرال بيدو، قائد الفرقة العسكرية بقسنطينة، عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص209.

[3] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص30.

خلاصة الفصل الأول

مما سبق ذكره في الفصل الأول نلاحظ تعدد وتنوع المؤسسات الدينية بالجزائر من مساجد وكتاتيب وزوايا وطرق صوفية وأوقاف إسلامية، وأن لكل مؤسسة دورا ووظيفة خاصة بها، ولقد شمل هذا الدور ميادين مختلفة برزت في الجانب الديني والتربوي والتعليمي وذلك من أجل الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري من دين ولغة وثقافة.

كما أن الأدوار الكبيرة التي لعبتها هذه المؤسسات في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية، بل وحتى السياسية وغيرها، لفتت أنظار السلطات الاستعمارية الفرنسية منذ وهلتها الأولى وعمدت على ضرب المعالم الإسلامية وإلحاق شؤونها بإدارة الاحتلال.

الفصل الثاني

الإدارة الفرنسية الاستعمارية وسياسة التنصير

- تمهيد
- المبحث الأول: مفهوم التنصير وأهدافه
- المبحث الثاني: وسائل التنصير
- المبحث الثالث: أهم الحملات (البعثات) التنصيرية
- خلاصة الفصل الثاني

تمهيد:

لم يشف غليل الاستعمار الفرنسي بعد توقيع معاهدة الاستسلام والسيطرة على الجزائر ومن ثم التوسع في مختلف أنحاء الوطن، فقد تم نقد البنود التي تنص على احترام الشعائر الدينية وحرية ممارستها وتم الاعتداء على المؤسسات الإسلامية ومحاولات العديد بشتى الطرق لاستمالة الشعب الجزائري الى الدين المسيحي والثقافة الفرنسية، وطمس هويته الوطنية العربية الإسلامية.

سنحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى المباحث التالية:

- **المبحث الأول:** مفهوم التنصير وأهدافه.
- **المبحث الثاني:** وسائل التنصير.
- **المبحث الثالث:** أهم الحملات (البعثات) التنصيرية في الجزائر.

المبحث الأول: مفهوم التنصير وأهدافه

سيتم التطرق في هذا المبحث إلى التعرف على التنصير، وكذا أهدافه.

1- مفهوم التنصير

1-1 لغة: هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصاري في النصرانية.[1]

وفي (لسان العرب): والتنصر: الدخول في النصرانية، وفي المحكم: الدخول في النصرانية ونصره جعله نصرانيا.[2]

وأورد الفيروز آبادى في (القاموس المحيط): " ...والنصرانية والنصرانة واحدة النصار والنصرانية أيضاً دينهم، ويقال نصراني وأنصار. وتنصر دخل في دينهم، ونصره جعله نصرانيا..."[3].

وقد حصل للمفهوم اللفظي شيء من التطوير مع تطوير النظرة إلى التنصير منذ بعثة عيسى – عليه السلام – فلم يكن هذا المفهوم حديث الإطلاق، وليس هو ظاهرة جديدة، بل لقد بدأ التنصير مع ظهور النصرانية، حيث كان مطلباً جاء به الإنجيل لنشر الدين النصراني وليس المسيحي.[4]

1-2 اصطلاحا: هو تحويل البشرية الى المسيحية باستخدام جميع الوسائل، وهو حركة دينية سياسية لنشر الدين النصراني بين الأمم المختلفة، كما أن من مفهومات التنصير داخل المجتمع النصراني الإبقاء على النصارى داخل دينهم، وظهور دعوات طائفية من كاثوليكية وبروتستانتية وأرثوذوكسية تتنافس فيما بينها لكسب أكبر عدد ممكن من النصارى أتباعاً لها.

---

[1] احمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، مج 13، 1379، ص28.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعرفة، القاهرة، ج 8، 1984، ص55.

[3] الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الحلبي و شركاه، القاهرة، مج 4، 2016، ص123.

[4] محمد عثمان بن صالح، **النصرانية والتنصير ام المسيحية والتبشير**، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، 1989، ص69.

ويركز هذا المفهوم على حماية النصارى من التيارات الأخرى الجديدة من أن تكون ذات تأثير على النصرانية.[1]

ويتردد مصطلح (التبشير) في كثير من الكتابات العربية، وهو مرادف لمصطلح (التنصير).

❖ **مفهوم التبشير:**

أ- **لغة:** التبشير من بشر، وبشر، وتبشر يقال: بشرية فأبشر، واستبشر وتبشر، والتبشير يكون بالخير ولا يكون بالشر إلا إذا قيد، كما أنه يفهم ذلك في معاجم اللغة: والتبشير يعني الحيز الذي يفيد السرور إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الحيز الذي يؤثر في البشرة تغييرا وهذا ما يكون للحزن أيضا، كما يكون في السرور فوجب أن يكون التبشير صالحا في قسمين: أي في حيز السرور وحيز الأحزان لكن غلب عليه الاستعمال في مجال السرور.[2]

ب- **اصطلاحا:** ومن ناحية المدلول فالمبشرون يطلق عليهم في أوروبا اسم الإرساليين les missiomaires و évangélisation تعني (ev) : الخير و onjelisatuens الملائكي ومن هنا جاء المعنى المقصود من التبشير.[3]

كما عرف التبشير بتعاريف عديدة كلها مرتبطة بهذا المعنى هو تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية ولا سيما المسلمون، ثم تحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة الى غاية التكفير، وإخراج

---

[1] اسعد عبد الرحمان، **المنظمة الصهيونية العالمية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1990، ص202.

[2] عميراوي أحميدة، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916** ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص100.

[3] عميراوي احميدة، **الملتقيات التاريخية الجزائرية** ، دار الهدى، الجزائر، الطبعة الثانية، 2010، ص ص150، 151.

المسلمين عن دينهم الأصلي بمحاربته وهدم دعائمه، والتحويل عن تعاليمه، وإيقاف امتداده الطبيعي أي الدين الأصلي.[1]

التبشير عند المسيحيين يعني هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد التي توجه المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خصوصا بلاد الإسلام فكلمة التبشير استعملت للتعبير عن ذلك الجهد الذي يبذله المتخصصون من النصارى فيبث تعاليم الإنجيل بين المسلمين وغيرهم بهدف تنصيرهم وتحويلهم من الإسلام الى النصرانية، وإتباع تعاليم الإنجيل بدلا من القرآن والولاء للكنيسة بدلا من المسجد.وهو التعبير النصراني لحملات التنصير، بل هو الشائع لدى الكثير ممن كتبوا في الموضوع من المسلمين.[2]

2- أهداف التنصير:

يهدف التنصير إلى ما يلي: [3]

- الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى – غير النصرانية – في الإسلام والوقوف أمام انتشار الإسلام بإحلال النصرانية مكانه، أو بالإبقاء على العقائد المحلية المتوارثة.
- بذر الاضطراب في المُثُل والمبادئ الإسلامية وتشكيك المسلمين بدينهم. وخصوصا أحكام الإسلام.
- القضاء على الوحدة الإسلامية ووحدة العالم الإسلامي ببذر الفتن والنزاعات.
- تنفير المسلمين من الدين الإسلامي.

[1] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها**، دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الثامنة، 2000، ص53.

[2] عبد الرزاق عبد المجيد الارو، **التنصير في إفريقيا**، الإدارة العامة للثقافة والنشر، مكة المكرمة، 2008، ص ص20، 21.

[3] محمد عزة الطهطاوي، **التبشير والاستراق**، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، 1411هـ، ص45.

- التغريب، وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري والعقدي، من أصالتها الإسلامية إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة، وهي المستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية
- إيجاد نوع من الهزيمة النفسية بين المسلمين.
- الإيحاء بأن تخلف المسلمين هو نتيجة تمسكهم بالإسلام والعمل على إفساد المرأة المسلمة.

المبحث الثاني: وسائل التنصير

من الطرق التي سخرها المنصرون لجذب العنصر الجزائري المسلم إليه هي الأعمال الخيرية من الخدمات التعليمية والتطبيق فالعمل الخيري في نضرهم هو بمثابة السلاح الأول الذي بواسطته يدخل المبشرون إلى قلوب الناس ليتركوا فيها آثارا أبدية وقد أكدوا عليه لما له من تأثير في تقريب الجزائريين إليهم، إن الأعمال الخيرية التي استخدمها المبشرون في الجزائر متنوعة ويتجهون في غالب الأحيان نحو المحتاجين لإدراكهم بأن هؤلاء أكثر سهولة للوقوع في مخالب هذه الأعمال وبصفة عامة فقد سخر المبشرون أعمالهم الخيرية لخدمة النصرانية في الجزائر كما يلي: [1]

1- تقديم يد المساعدة للمقبلين على الزواج من المتنصرين:

اهتمام المبشرين بتكوين أسر من المتنصرين الجزائريين ، لقد أدركوا أن إعادة المسيحية إلى الجزائر، وغرس جذورها فيها من جديد لا يمكن أن يتم إلا عن طريق أبناء البلاد وذريتهم، وهكذا لم يتوانوا أبدا في مساعدة الشبان المتنصرين المقبلين على الزواج، وتوفير كل وسائل المعيشة لهم.

[1] سعيدي مزيان، **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867-1892**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009، ص225.

2- تقديم المساعدات المالية و الغذائية والألبسة للفقراء:

استغلال الخدمات الاجتماعية لغرض التنصر بدأ منذ الأيام الأولى للاحتلال باستغلال حاجة الناس بتوزيع الخبز وترغيب من يقبل التعميد بإعطائه مبلغا ماليا وجمع الأطفال المشردين. فمن الأعمال التي قام بها الآباء البيض وهي جمعية دعوية تنصيرية أسسها لا فيجري في الجزائر وفيها كانت نشاطها وعلى الأعمال الخيرية كان أول اعتمادها وفي بداية شاطهم لم يسمح للآباء البيض بالدعوة للمسيحية وإنما اكتفوا بالأعمال الخيرية فقط، وبذلك تجنبوا المس بشعور الأهالي السريع التأثر عندما يتعلق الأمر بمعتقداتهم الدينية وبواسطة الأعمال الخيرية توصلوا إلى كسب ثقتهم فاستطاعوا أن يصلوا به إلى قلوب الناس و أغروهم بمختلف الوعود خاصة ما يتعلق منها بالجانب المادي.

3- الاهتمام بالأطفال اليتامى والفقراء:

إن أهم عنصر يهتم به المبشرون أكثرهم صغار اليتامى والفقراء فشكلوا الملاجئ لهممنذ قدومهم إلى المنطقة، وقد شجع لا فيجري رجاله على الاعتناء بالصغار أكثر، إذ يرى أنه عن طريق الأطفال يستأنس الآباء فيتسرب الخير إلى العائلة ثم القرية وعن طريق القرية ينتقل إلى كل القبيلة ، بالخصوص وفيما يخص هذه الناحية بالذات، فقد شاءت الأقدار أن تحل بالشعب الجزائري مجاعة كبرى سنة 1867م، استغلها لافيجري، فجمع ما استطاع من اليتامى وغير اليتامى من أبناء الجزائر في ابن عكنون ثم في الحراش (الجزائر العاصمة) وقد أرسل العديد منهم إلى فرنسا، كما سعى لدى الشعبين الفرنسي والبلجيكي طالبا منها تبني هؤلاء الأطفال من خلال إعلان نشره في الجرائد الفرنسية ، وهذا النشاط التعليمي التنصيري استعملته العديد من الجمعيات والهيئات وهذا بعد إدراكها تأثيره وفعاليته في صفوف المجتمع الجزائري.

4- التعليم الفرنسي:

نقصد به التعليم الابتدائي لأنه موجه إلى فئة مهمة في المجتمع وهي فئة الأطفال كونهم أداة فعالة في تغير الحالة الراهنة بما أنهم رجال ونساء المستقبل فهذه التنشئة من خلال المدرسة تؤثر فيهم وتمهدا لطريق ليكونوا مساعدين في التنصير، نظرا لأهمية التعليم في نشر التنصير فعن طريق المدرسة يمكن للمبشرين أن يحتكوا بالسكان والتغلب على المشاكل الرئيسية التي تواجههم كالتعصب لدينهم،سهولة التأثير على الأطفال، وتلقينهم مبادئ النصرانية، لكونهم لم يتشبعوا بعد بدين أجدادهم (الإسلام)، لم يصل النمو العقلي عندهم إلى مستوى يمكنهم من أن يكتشفوا نوايا المبشرين التنصيرية،الوصول إلى إحداث تغير في معتقدات المجتمع الإسلامي لكي يصبح نصرانيا في المدى البعيد، بإعداد الرجال الذين ستعتمد عليهم الوطنية في المستقبل، ويلاحظ أن المبشرين يتجهون في بداية – نحو أبناء الفقراء في الغالب، ثم إلى الأطفال اليتامى، فكان نشاط جمعية الآباء اليسوعيين والمتعلق بالتبشير بين صفوف الجزائريين فيتمثل في تأسيس المدارس لاستقبال أبناء الجزائريين فيها والعمل على تنصيرهم ويلاحظ أن اليسوعيين كانوا أول من بلغ منطقة القبائل (جرجرة) من المبشرين، وأول من حاول استخدام التعليم كوسيلة للتبشير بين سكان منطقة جرجرة حتى وصل إلى درجة تهريب الأطفال إلى فرنسا بعد تنصيرهم.[1]

5- التنصير عن طريق التطبيب:

ظهرت أهمية العلاج كوسيلة من وسائل التبشير في أواخر القرن التاسع عشر، يعتبر التطبيب في العمل التبشيري أكثر شمولا من الوسائل الأخرى، وأبلغ أثرا لأنه موجه للصغار والكبار على حد سواء هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يكون وقعه على نفوس الأفراد أكثر تأثيرا لأن الأمر يتعلق بمعالجة أمراضهم والتخفيف من ألامهم إن ممارسة التطبيب في العمل التبشيري قد لا يرتبط بمكان معين أو بطبيب خاص فالمدرسة يمكنها أن تمثل

[1] محمد سي يوسف، **مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي**، دار الأمل، الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى، 2000، ص24.

مستوصفا والمعلم فيها يكون ممرضا وبصفة عامة، وهذه الفكرة جاءت من كون أن الناس بحاجة دائما إلى طبيب، فلقد أدرك المبشرون هذا الميل في البشر فخرجوا عن كل نبل في الطبيعة الإنسانية وسخروا الطب في سبيل غايات تنصيرية فيقولون "حيث تجد بشرا تجد آلاما، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى طبيب وحيث تكون الحاجة إلى طبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير، وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستارا يقتربون تحته من المرضى، وهذا الأمر لم يكن محصورا في الجزائر لوحدها وإنما عم معظم البلدان التي مسها الاستعمار في تلك الحقبة من الزمن، حتى أن هذا الأمر حيزا مهما من الاهتمام فلقد وجه المنصرون اهتمامات كبرى للمسلمين في مجال الخدمات الطبية، في معظم بلدان العالم الإسلامي، فلقد أدرك هؤلاء ميل المريض للتضحية بأي شيء في سبيل شفائه، أو شفاء ابنه أو أمه أو أبيه ولهذا سخر المنصرون كل ما يمكنهم من مجالات الطب في سبيل غاياتهم.[1]

فقد استخدم المبشرون التطبيب في الجزائر كوسيلة للتبشير بطريقتين قد لا تختلفان عما يقوم به المبشرون في أنحاء أخرى من العالم باستقدام المواطنين إلى المستشفيات التي أقاموها لهذا الغرض وعلاج المرضى منهم والجرحى في الحوادث المختلفة الوسيلة التي تسمح للمبشرين بالاتصال المباشر مع الجزائريين لربح ثقتهم أولا وبعد ذلك العمل على تصحيح أفكارهم المسبقة عنهم تغير تجاههم أو تجاه الفرنسيين عمومم، ومع الوسائل والطرق المتطورة في التطبيب زاد مكر أولئك المنصرين في استغلالها فقد بلغت بهم الدناءة في بعض المستشفيات أنهم لا يعالجون المريض إلا بعد أن يركع للصليب فإذا رفض طلب منه الاعتراف بأن شفاءه في يد المسيح، أو أن يسأل المسيح الشفاء، ومن يرفض فلن يحصل إلا على وصفة خاطئة , اعتمد الآباء – ومعهم الأخوات– في مباشرة عملهم التبشيري بواسطة التطبيب والتمريض على مراحل هي: إقامة الصلوات أمام المرضى

[1] العسكر عبد العزيز بن إبراهيم، **التنصير في الخليج العربي**، الدار العربية للموسوعات، الرياض، الطبعة الثالثة، 2007، ص40.

وتكليفهم بالمشاركة في ذلك وتوزيع الصلبان على بعض العجزة من المرضى وتعليق بعضها على حجراتهم، إيجاد الفرص الملائمة للتحدث مع المرضى في الشؤون الدينية على شكل توجيه أخلاقي وفي نفس الوقت وباستعمال هذه الوسائل استطاع المنصرون الوصول إلى أغلب العائلات الجزائرية بل والوقوف على حالتها الاجتماعية والنظر في أحوال الأسرة الحقيقية ومنه التخطيط في المستقبل لأجل عمل تنصري منظم ومن هذه الفكرة تظهر أهمية الخدمات الطبية في التنصير.[1]

ومن هنا يتضح لنا جليا أن هؤلاء الأقوام استعملوا كل ما يوصلهم إلى مبتغاهم «فكانت: المدرسة، الكلية، الجامعة، الندوة، الرياضة، النزل، الكتاب المخيم، المستشفى، دار النشر والطباعة، عبارة عن وسيلة للتنصير.

المبحث الثالث: أهم الحملات (البعثات) التنصيرية في الجزائر

1- المحاولات الأولى للتنصير:

1-1 مشروع إرسال العازاريين الى الجزائر:

في نوفمبر 1833، اقترح السيد غاربيا لدي المكلف بالشؤون الدينية البابوية بفرنسا على الدوق دوبر وغلي وزير الخارجية الفرنسي تسليم الشؤون الدينية بالجزائر الى فرقة العازاريين، وقداختارهم بسبب وجود هؤلاء المبشرين بشمال إفريقيا منذ مائتي سنة، وبذلهم تضحيات فيها في سبيل التبشير وخدمتهم المصالح الفرنسية في تركيا، ذلك لأنهم لعبوا دورامعتبرا بخدماتهم الخيرية والتنصيرية فيها، وفي ولايات تابعة للدولة العثمانية واحتكاكهم بالمجتمع الإسلامي، ومعرفتهم بعاداته وتقاليد هو معرفتهم اللغة العربية، وهذه مزية تسهل لهم الاتصالبالسكان في الجزائر، وتيسر لهم نشر رسالتهم، لقي هذا الاقتراح قبولا من الوزير الفرنسي لتوفر الشروط المطلوبة في الفرقة، ثم الإصرار على إرسالها، أمر لا يدع مجالا

[1] سعيدي مزيان، مرجع سبق ذكره، ص227.

للشك في أن المشروع كان يرميالى التبشير وتحقيق أماني البابا غريغوار السادس عشر الذي أرتاح لهذا الاقتراح.[1]

بقي هذا المشروع راكدا مدة طويلة ، بسبب سياسة التردد التيانتهجتها الحكومة الفرنسية في السنوات الأربع الأولى من الاحتلالولما رأى غاريبالدي اهتمام باريس بالتنظيم الإداري للجزائر، أعاد الطلب مرة أخرى للماريشال سولت وزير الحربية، مؤكدا له ضرورة إرسال هذه الفرقة، ولكي يبرهن سولت على اهتمامه بهذه المسألة، كلفه بوضع تقرير سري عن الحالة الدينية في الجزائر، ووعده بأن يهتم بهذه المسألة، في إطار التنظيم العام للجزائر. لكن السياسة الدينية للملك لويس فليب كثيرا ما عاكستها السياسة العامة للحكومة.

وقد عرفت هذه الأخيرة أزمة داخلية، فبعد استقالة الماريشال سولت توالى على وزارة الحربية عدة وزراء في مدة قصيرة، الأمر الذي أدى الى عرقلة المشروع.

ويمكن أن نضيف الى هذا أسبابا أخرى، عطلت إرسال هذه الفرقة الدينية الى الجزائر، هي سوء التفاهم الذي دب بين البابا والملك حول تعيين النائب البابوي للفرقة، فكلاهما كان يرى أنه أحق بهذا التعيين ونية البابا في إنشاء كنيسة في الجزائر متخلصة من الكونكورد.[2]

1-2 اميليد وفيلار ومساعيها الخيرية التبشيرية:

في الوقت الذي كان الأخذ والرد قائما بين البابا والملك لويسفليب حول تعيين فرقة العازاريين، وفي الوقت الذي لم يتبلورالتنظيم الديني المسيحي ولا الاستقرار السياسي، ظهرت بعضالمبادرات الفردية ، والمغامرات الشخصية التي قام بها بعض أفراد الطبقة الأرستقراطية الفرنسية، لقد سعت الى الربط بين الاستعماروالتبشير في الجزائر، وعملت على مد النفوذ السياسي بمبادئ الحضارة الفرنسية المسيحية.

---

[1] خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871**، منشورات دار دحلب، الجزائر، 2009، ص43.

[2] خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص44.

حلت أميلي بالجزائر يوم 10 أوت 1835م مع مجموعة منالراهبات، وحدث أن انتشر داء الكوليرا، وبذلك أجبرتها الظروف على البقاء في المستشفى المدني بمدينة الجزائر، فكانت فرصة لاميلي أبرزت فيها قواها الروحية والمادية.

لقد صرفت حوالي 20 ألف فرنك الشراء السكر والليمون للتخفيف عن المرضى، وهو مبلغ بدى للجنرال كلوزيل عظيما ووعدها بالمساعدة،[1] في الوقت الذي كان أوغسطين يعمل بكل جدية، وبواسطة أمواله الخاصة من أجل الاستعمار، كانت أخته أميلي مهتمة بنشررسالتها الإنجيلية في الجزائر، ووسيلتها في ذلك التطبيب والخدماتالخيرية التي لقيت ترحيبا من رجال الدين.

إن الظروف الأليمة التي عرفها سكان مدينة الجزائر، وسكوتالسلطة العسكرية على هذا العمل التبشيري ، شجعا أميلي على السفرالى فرنسا في نوفمبر 1935م، الى مسقط رأسها أولا حيث باعت ماتبقى لها من الممتلكات لفائدة رسالتها بالجزائر، ثم الى باريس حيث اتصلت بالملكة أميلي زوجة لويس فليب وبوزير الحربية، فتلقت منها تأييدا وعادت الى الجزائر مع ثماني عشرة راهبة، انتبهتا ميلي أن القيام بعملية التبشير بطريقة مكشوفة سيعمل على هيجان العواطف الدينية للسكان، وذلك ما لاحظه ثلاثة أعضاء من المجلس البلدي لمدينة الجزائر، ولذا حذرت راهباتها منالتحدث عن الدين الكاثوليكي مع المرضى المسلمين، حتى لا يعكر صفو نشاطها، لأن العمل الخيري في نظرها يؤثر في قلوبهم ويجعلهم يتقربون الى المسيحية.

فتحت في أكتوبر 1836م مدرسة للبنات والأهالي بلغ عددهن 160 تلميذة عام 1837م، وهو العدد الذي أدهش المنتش التربوي السيد ليبشو Lepchou فطلب منها فتح مدرسة أخرى، وتلا ذلك فتح مركز كبير لتدعيم فرقتها الدينية، ومستوصفا لمعالجة المرضى،

[1] الحبيب جناح، **حركة التبشير والسياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر**، مجلة الأصالة، سبتمبر، أكتوبر، 1973، ص32.

وملجأ للأطفال الأيتام، استطاعت أن تحل مشاكلها المالية بالالتجاء الى أخيها أوغسطين دوفيالار. [1]

بعدها وصل الأب بورغاد Bourgade الى الجزائر سنة 1838م، ويعتبر هذا القسيس من ألمع المبشرين في الجزائر وتونس على الأخص لقد اختارته أميلي مرشدا دينيا لفرقتها. فباقتراحه تم فتح مركز خيري آخر بمدينة بوفاريك، كما نال عطف الماريشال فالي Valée الذي سلمله مسجدا صغيرا كان تابعا لمستشفى الداي ليقيم فيه غير أنها وجدت من يقف ضدها والغريب أن يكون ذلك من الأسقف ديبش Dupuch وهو أول أسقف بالجزائر، فقد حدث صراع بينها مرده الى أن هذه الفرقة لم تكن تابعة لروما وحينما أراد الأسقف أن يخضعها له، رفضت أميلي وأدى موقفها هذا الى طردها من الجزائر، فغادرتها في أكتوبر 1841م، وقد ساندها الأسقف مازين وبمدينة مرسيليا والقسيس برجيس Bargés أما الجنرال بيجو Bugeaud فقد قدر أعمالها، لأنها سهلت الاتصال بين الوطن وبين الأهالي، وتحسر على عدم إعانتها لتراكم المشاكل حوله وعبر لها بإسم السكان عن اعترافه مللأ عمال التي قامت وراهباتها من أجل المسيحية، وطردها من الجزائر لم يضع حدا لنشاطها فقد ذهبت الى تونس حيث وجدت الميدان فسيحا لأعمالها الخيرية التبشيرية.[2]

1-3 تأسيس أسقفية الجزائر:

لم يهدأ بال المسيحيين لمصير الاحتلال، بالرغم من الخطوات التي قطعها التوسع الاستعماري، بعد مرور ثماني سنوات على احتلال الجزائر، لأن المسيحية لم تتركز فيها وبصفة مستقرة، فقد تأخر تأسيس الأسقفية التي حلم بها الكثير من المسيحيين بسبب سوء التفاهم الذي وقع بين البابا والملك لويس فليب حول من يحق له تعيين رجال الدين، ومشاكل الاستعمار لم تترك للمسؤولين فرصة الاهتمام بالأمور الدينية، وانتشار تيار الروح

[1] خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص ص48، 49.

[2] عبد الجليل التميمي، **دور المبشرين في نشر المسيحية في تونس 1830-1881**، المجلة التاريخية المغربية، تونس، الطبعة الثالثة، 1975، ص10.

الفولتيرية المضادة للدين التي أتسم بها عدد من العسكريين بالجزائر، وبعض قادته الذين خافوا من رجال الدين والتمسوا فيهم عودة سيطرة الكنيسة على الشؤون السياسية ووجدوا أن لا ضرورة لوجودهم وسط الجيش اتفق البابا غريغوار والملك لويس فيليب على تأسيس الأسقفية يوم 8 أوت 1838م، وقد عين أنطوان ديبش أول أسقف لها وإذا كان تأسيس الأسقفية أمرا ارتاح له الماريشال فالي فإنه كان من جهة أخرى أثار تخوف السكان، ذلك لأن الماريشال فالي عزم بعد تكوين الأسقفية مباشرة على تحويل المسجد الحنفي الجديد حاليا، الى كنيسة تدعيا للأسقفية الجديدة.[1]

1-4 الأسقف ديبيشو التبشير:

جاء الأسقف ديبيش متحمسا للمسيحية، يدفعه في ذلك طموحه في إحياء لكنيسة الإفريقية والتنصير السكان والأسقف يتفق مع الملك لويس فليب، في أن تنصير العرب أمر لا بد منه، حتى تتم رسالة فرنسا الحضارية على أحسن وجه في الجزائر. وعلى هذا الأساس بدأ الأسقف عملية التبشير في وسطه بإعطائه 20 فرنك أسبوعيا لكل من جاء ليسمع التلاوة الدينية بالكنيسة، ويعد خمسين فرنكا لكل من يقبل التعميد، وقد شغلته ظروف البغايا فأقبل على تنصير بعضهن أيضا، وخصص يومي الاثنين والخميس ليتصدق فيها بالخبز على المعوزين أمام الأسقفية، ومن مساعيه أيضا جمعه للأطفال المشردين، وهو عمل لقي تشجيعا من البابا غريغوار السادس عشر الذي تمنى أن يساهم أيضا في هذا العمل وكان القسيس سوشي Suchet الساعد الأيمن للأسقف ديبيش في كل مخططاته التبشيرية.

لقد وصل الى الجزائر في أوائل 1839م، أي مباشرة بعد تأسيس الأسقفية، واستقبله الأسقف بكل لطف، وبإرشاد من الماريشال فالي أرسل الى مدينة قسنطينة حيث استقبله السكان بكل فرح وأثناء وجوده بالمدينة، كون سوشي علاقات مع رؤساء الشؤون الدينية والمدنية، واستطاع أن يؤسس أول معبد مسيحي بتحويله مسجد أحمد باي الى كنيسة ووصل

[1] خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره, ص 50 .

به الأمر الى أن طالب بمنبر كان يوجد في أحد المساجد القديمة فتم له ذلك، لاحظ أنه يصعب عليه تنصير الكهول ولذلك لجأ الى تجربة الأطفال المشردين، لتسهل عليه عملية التبشير المرونة عقولهم الصغيرة فسلم مجموعة منهم الى فرقة العازاريين أو فرقة القديس فانسا دو بولس، التي حلت بالجزائر عام 1843م، والعازاريون معروفون بتجاربهم الطويلة في المشرق العربي، لكن هذه التجربة باءت بالفشل، وهذا الفشل لم يمنع الأسقف من البحث عن المحاولات الأكثر إيجابية في التنصير، وهكذا اتجه إلي المستشفيات، لأن التمريض يعين على التبشير، فالمبشر يستطيع أن يجد في غرفة الاستشارة أو حجرة المريض، فرصا مناسبة لينشر بذور التبشير فيقلوب المرضى.[1]

وقد أستغل المبشرون لأداء مهمة التبشير الراهبات الممرضات، لأن الممرضة في نظرهم لا تعمل على تخفيف الألم فحسب، بل تحمل إليهم رسالة السيد المسيح، وعلى هذا الأساس أسند الأسقف هذا النشاط في المستشفيات المدنية بمدينة الجزائر، الى أخوات القديس دو بولس وهي من فرقة العازاريين، ولا سيما بعد أن لمس النجاح الذي أحرزته اميليد وفيلار في ميدان التطبيب، وقد بلغ عددهن بالمستشفيات ثلاثين راهبة،[2] أبدين استعدادا كبيرا، وتفانيا في العمل وسلوكا حسنا مع المرضى وبدأن خطتهن في التنصير بالمراحل التالية:

1. إقامة الصوات أمام المرضى، وتكليفهم بالمشاركة في ذلك.
2. توزيع الصلبان على بعض العجزة من المرضى، وتعليق بعضها في حجراتهم.
3. إيجاد الفرص الملائمة للتحدث مع المرضى في الشؤون الدينية على شكل توجيه أخلاقي.
4. إرغام أحد المرضى وهو في حالة احتضار على قبول التعميد بغير رضاه.

[1] خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص52.

[2] Charles Riancey, **la situation religieuse en Algérie: ses éléments**, paris , 1856, p263 .

وإذا تغاضى الماريشال فالي وخليفته الجنرال بيجو على هذا النشاط فإن هنالك من خاف عواقبه، فهذه الدعاية الدينية ألقت مدير المستشفى المدني بمدينة الجزائر، فشدد الرقابة حول الأخوات.[1]

1-5 اليسوعيون في الجزائر:

لقد شغلت بال الأسقف ديبيش فكرة استدعاء اليسوعيين الى الجزائر منذ اللحظات الأولى من تعيينه أسقفا على الجزائر، وفرقة اليسوعيين من الفرق المغضوب عليها في فرنسا، إذ لم يكن لها الحق في تعاطي المناصب الرسمية، لأنها هيمنت على الشؤون السياسية مدة طويلة حتى قيام الثورة الفرنسية وتدخلها في السياسة كان أمرا مخيفا للساسة الفرنسيين، متصورين في ذلك عودة سلطة رجال الدين في المجالين السياسي والاجتماعي، يعتبر يوم 15 أفريل 1839م، التاريخ الذي بدأت فيه المراسلات بين روما ومدينة ليون، وهي مركز اليسوعيين وموضوع بعث مبشرين منهم الى الجزائر، وصلوا اليها في بداية عام 1840م، وقد تمركزوا بمدينة الجزائر، وقسنطينة، وفي معسكر فيما بعد.

أسسوا (الجمعية الأدبية الدينية للقديس أوغسطين) عام 1844م وقد كان الهدف منها بعث الثقافة الدينية المسيحية بالجزائر عن طريق إحياء كتابات القديس أوغسطين، والقديس سبريان وغيرهما، وكذلك عن طريق دراسة آثار الكنائس القديمة بإفريقيا بهدف إثبات الماضي المسيحي، ومواجهة التأثير الإسلامي على بعض الأوروبيين.[2]

إن اليسوعيين لم يكونوا يقيمون وزنا للتنصير الفردي، بل كانوا يسعون دائما الى التنصير الجماعي، ولذلك وجهوا اهتماماتهم الى دور الأطفال والملاجئ، وعلى هذا الأساس أنشأ الأب بريمولت Brimault، وهو من أنشط أعضاء هذه الفرقة، أنشأ ملجأ ببوفاريك وآخر بابن عكنون في سنة 1843.

[1] خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص52- 54.

[2] نفس المرجع، ص55.

إن تعلم اللغة العربية في نظر المبشرين أمر ضروري يمكنهم من التقرب الى المسلمين، وفهم واقعهم وعلى هذاالأساس فكر الأب بريمولت اليسوعي في إنشاء مدرسة دينية، وألح على ذلك إلحاحا شديدا، وقد أيده في ذلك الأب جوردان رئيس فرقة اليسوعيين بالجزائر، لكن المشروع لم يتحقق إلا في عهد الكاردينال لافيجري سنة 1868م.[1]

1-6 فرقة الترابيست بالجزائر:

ابتداء من سنة 1840م ازدهرت الحركة الكاثوليكية التي قادها لاكورديير في فرنسا، وبازدهارها عادت الفرق الدينية الى النشاط السياسي والاجتماعي بفضل تساهل الحكومة معها، ولذلك بادر الماريشال سولت بتعيين لجنة وارسلها إلى الجزائر، لتبحث عن وسائل الاستعمار بواسطة الفرق الدينية وترأس هذه اللجنة النائب الكاثوليكي دوكورسيل الذي كان على رأس المتحمسين لهذا النوع من الاستعمار الديني، وهو الذي لعب دورا أساسيا في إرسال الترابيست إلى الجزائر، وقد رأى وجود هؤلاء الذي يكرسون جل وقتهم في خدمة الأرض مفيدا للمستعمرة ، لأنهم يلقنون دروسا للمعمرين (وللاهالي) عن طريق استعمال المبادئ المسيحية وتطبيقها وقد أراد بيجو أن يستغل جهود هؤلاء الدينيين ونفوذهم الروحي والخيري على السكان المسلمين لإقرار السلم، لذلك عزم على إقامة الترابيست بمدينة موزايا قرب البليدة عوض مدينة سطاويلي.[2]

وعندما حل الترابيست بالجزائر، فضلوا الاستقرار بالساحل، بمدينة سطاويلي لأنها أكثر أمنا من مدينة موزايا، وقد حصلت هذه الفرقة على 1020 هكتار من أحسن الأراضي الساحلية، بسهل سطاويلي، وخصصته لها الحكومة مبلغ 62000 فرنك يخصص لبناء المساكن، واستثمار الأراضي، ورأى الجنرال بيجو أن يشجع هذه الفرقة التي بلغ عدد أفرادها

[1] مصطفى خالدي وعمر فروخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها، شارع المعرض، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1953، ص121.

[2] د. خالدي وفروخ، مرجع سبق ذكره ، ص125.

خمسة وأربعين رجلا، فأهداها ثلاثين ثورا وبقرة، وتسعين كبشا حتى تستطيع أن تنطلق في العمل.

يقتصر نشاط هذه الفرقة الدينية أثناء وجودها بالجزائر على فلاحة الأرض، التي نجحت فيها نجاحا كبيرا وإنما حاولت أيضا جلب السكان المسلمين اليها عن طريق الأعمال الخيرية ومحاولة التعايش معهم والتقرب إليهم بكل الوسائل، تم الشروع في بناء دير يوم 14 سبتمبر عام 1843م، وحضر حفل التأسيس الجنرال بيد والكونت غييو مدير الشؤون الأهلية والأسقف دبيبش، وقد كان هذا الدير الذي بني وسط مزارع سطاويلي بمثابة قاعدة كانت تحظى بها هذه الفرقة الدينية لدى الحكومة ولدى بعض القادة العسكريين بالجزائر. فنجحت في المجال الفلاحي ولا سيما في غراسة الكروم لكنها فشلت من ناحية أخرى في المجال التبشيري، وبالرغم من هذا فإن المساعي التبشيرية لم تتوقف، وإنما استمرت مع مبشرين آخرين لهم نفس الرغبات والوسائل إذ في الوقت الذي كانت فرقة الترابيست جاهدة في الفلاحة والأعمال الخيرية لصالح التبشير كان الأب لندمان يفكر في وضع مخطط آخر لصالح الاستعمار والتبشير. [1]

1-7 مشروع الأب لندمان:

ترى فرقة الترابيست مع الأب لندمان، على أن الاستعمار الفلاحي، من أحسن وسائل التبشير، لما له من دور عملي في هذا الميدان، ويعتبر الأب لندمان من الأوجه اللامعة في التبشير، للمساعي الحثيثة التي بذلها من أجل المصالح التبشيرية في الجزائر، ومن أبرزها مشروع المستعمرات الفلاحية الدينية، جاء الى الجزائر سنة 1835م وحصل على 4300 هكتارا براسوطا من أحسن أراضي الجزائر، وكان ذلك بمساعدة الجنرال دوفوارول، وبدأ تجربة المستعمرات الفلاحية، فأسكن بأراضيه مائة وعشرين عائلة مسلمة، ومائة أسرة أروبية لاستغلال الأراضي، ولكي يعبر عن اهتمامه بالدين وضع صليبا على منزله وبني مسجدا

[1] خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص80.

صغيرا، غير أنه طلب من إمام هذا المسجد أن يلبس الزي الأوروبي كمحاولة أولى للإدماج[1].

2- ذروة التبشير في الجزائر من خلال الكاردينال لافيجري

2-1 الظروف العامة لمجاعة 1867- 1868.

تمتاز السنوات الممتدة من 1866- 1868 بنكبات طبيعية، كانت أقسى ما يكون على السكان الجزائريين، وخاصة الفلاحين منهم، وتتمثل هذه النكبات في الزلزال الذي اجتاح مدينة البليدة وضواحيها، والذي تسبب في ضحايا كثيرين، وفي هجوم الجراد، والجفاف، ووباء الكوليرا والتيفوس، وقد تضافرت هذه النكبات كلها، فأدت إلى ظهور أزمة اقتصادية، أخذت صورة مجاعة عامة بالجزائر سنة 1867م واستمرت الى أواخر عام 1868م.

هجم الجراد على الجزائر في أفريل 1866م، حيث تم بالسهل المتيجي وكل المناطق المجاورة، وامتد الى مدينة المدية، وقد أتلف كل المحاصيل الزراعية، ولم تكد تنتهي كارثة الجراد حتى اجتاح الجزائر جفاف، وقد كان الأوربيون أقل الذين تعرضوا لنتائج هذا القحط، لأنهم كانوا يملكون أحسن الأراضي وأكثرها ماء.

وقد تبعت هذا الجفاف أمطار عزيرة جدا، وثلوج قوية أتلفت المحاصيل الزراعية الضعيفة، وقتلت المواشي والأغنام، بحيث أضاع بعض القبائل أغنامهم وثلث ثيرانها، فتشرد المنكوبون من مناطقهم، وخاصة منطقة الجنوب والهضاب العليا، وتوزعوا في البلاد لطلب العمل أو العشب لما تبقى لهم من الأغنام. [2]

وقد اضطرتهم هذه الظروف القاسية الى بيع خيولهم وحلي النساء للحصول على الحبوب وبعد أن استهلكوا كل مخزون مضاميرهم إن من أهم النتائج السريعة للجفاف

---

[1] خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص85.

[2] سعيدي مزيان، **النشاط التبشيري للكاردين اللافيجري في الجزائر 1867 -1892**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009، ص225.

الارتفاع البارز في سعر الحبوب أمام الوضع المتدهور، وأمام عجز الحكومة عن إيقاف المجاعة بإغاثة الجياع.

2-2 نشاط الكاردينال لافيجري

ظهر دور الكاردينال لافيجري باستغلال ظروف المأساة، كان أول اتصال للكاردينال لافيجري بالعالم الإسلامي بنصارى الشرق سنة 1860م حين زار بلاد الشام، وحمل للمسيحيين هنا كإعانة جمعت في أروبا لمساعدة المسيحيين في الحرب الطائفية التي اندلعت بين الدروز والمسيحيين، وخلال سنوات 1868- 1892م مثل قمة التبشير في الجزائر وفي إفريقيا ويعود ذلك الى النشاط الفعال الذي أبداه في نشر المسيحية ومواقفه التبشيرية التي استهدفت خدمة المصالح الفرنسية بالجزائر، وإفريقيا بوجه عام بالإضافة الى التأييد الذي حصل عليه من بعض المسؤولين الكبار في الجزائر، ومن الحكومة بباريس.[1]

لقد كانت كارثة 1867 – 1866م فرصة مناسبة اغتنها الكاردين اللافيجري للتبشير، بحيث استغل وضع الكثير من المرضى والجياع، فأنقذهم باسم الصليب وفرنسا، وهكذا فقد جمع حوله ما يقرب من ألف وثمانمائة طفل بين مشرد ومريض ووزعهم على مختلف المراكز و الملاجىء التي في بوزريعة وبولوغين وابن عكنون والأبيار والقبة وبوفاريك ومدينة الجزائر، قصد معالجتهم وتنصيرهم.[2]

كان هذا النشاط التبشيري يحتاج إلى أموال وتأييد، فسافر الكاردينال لافيجري إلى باريس ليطلب الصدقات لهؤلاء اللأطفال، وليلفت نظر أصدقائه بجامعة السربون، فحصل على تبرعات مالية مبلغه ثمانمائة ألف فرنك لصالح الملاجىء، وفي 15 مارس من نفس السنة راسل أساقفة بلجيكا وإسبانيا وانجلترا يطلب منهم المعونة، وكان البابا بيوس التاسع من الذين لبوا النداء بإرسال مساعدة مالية قدرها 5 آلاف فرنك، وتلقى لافيجري في نفس المدة مبلغ ستين ألف فرنك من كاردينال مدينة رووان بفرنسا لفائدة المستعمرة ومن الإمبراطور

[1] خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص121.

[2] الحبيب الجناحي، مرجع سبق ذكره، ص29.

نابولين وزوجته إعانة شخصية مبلغها ثلاثة عشر ألف فرنك وانضمت الى هذه التبرعات الكاثوليكية إعانات بروتستانتية بالجزائر ومبلغها أربعة آلاف فرنك رغم من اختلافها في المذهب والهدف وبعث له الجنرال مبفن بثلاثين خيمة وجنودا لنصبها بالملاجىء وكانت هذه التبرعات تنشر أسبوعيا في مجلة (صدى سيدتنا الإفريقية) وهي مجلة أسسها لافيجري وأشرف على تحريرها. [1]

جند الكاردينال لافيجري فرقا دينية مختلفة من الرهبان والراهبات لمعالجة الأطفال المصابين بوباء الكوليرا والتي فوسو الجدري فقد أدرك الكاردينال لافيجري صعوبة التنصير وسط الكبار، فركز جهوده على الأيتام الصغار وفتح مراكز للصناعة اليدوية لهم، وهذا ما تم بالفعل في الملاجىء، ففي يوم 6 أفريل أعلن لافيجري عن تبنيه للأطفال الأيتام، وتم الإعلان عن طريق نشر رسالة مطولة بمختلف الجرائد بالجزائر، وقرر إبقاء الشبان بابن عكنون لتكوينهم في ميدان الفلاحة، وتسليم البنات للراهبات لتكوينهن في أعمال الحقل والمنزل.[2]

يوم 7 سبتمبر 1868م، حصل الكاردن العلى حرية التبشير رسميا من الإمبراطور نابوليون، وضمان الحفاظ على الملاجىء، وبمقتضى ذلك تصرف في يتاماه كما يشاء، فقد أرسل بعضهم الى بعض المراكز الدينية بمدينة مرسيليا ليحصلوا على مهن، والبعض الآخر الى المدرسة الاكليركية بسان لوران بإقليم البريني بفرنسا، مدرسة القبة والحراش لتكوين إطارات دينية تخدم التبشير في المستقبل، ومن تبقى من هؤلاء الأيتام وعددهم حوالي 378 صبيا و342 بنتا، قرر لافيجري عزلهم عنه، وذلك بإنشاء قرى عربية مسيحية تكون، في نظره بمثابة النواة الأولى للأسرة العربية المسيحية ولإتمام هذا العمل اشترى لافيجري في

[1] سعيدي مزيان، **النشاط التبشيري للكاردينال لافيجري**، مرجع سبق ذكره، ص227.

[2] خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص125.

نوفمبر 1868م أراضي واسعة بالعطاف بسهل الشلف وأسس بها قريتين فلاحيتين هما: قرية القديس سبريان والقديس مونيك.[1]

بعد قرار وزير الحربية سمح له بأن يوسع النشاط التبشيري الخيري أنشأ له فيفري عام 1869م فرقة دينية جديدة هي فرقة الآباء البيض وحتى تتمكن هذه الفرقة من القيام بعملها، وجه لافيجري يوم 10 ماي 1869م نداء الى كل المدارس الاكليركية بفرنسا يحثها على الانضمام الى هذه الفرقة، لم ينس لافيجري مقام المرأة في الأسرة، فوجه اهتمامه الى التأثير عليها، فالمرأة في نظره مدار الحياة الاجتماعية والوصول اليها وصول الى الأسرة كلها، ولهذا أنشأ في نفس السنة سبتمبر 1869م فرقة الأخوات البيض التي حملها مسؤولية التبشير في الوسط النسائي عن طريق التطبيب والتعليم والخدمات الخيرية.[2]

2-3 التبشير في منطقة القبائل:

حاولت فرنسا خلق النزعات الإقليمية وتشجيع الروح القبلية، فاعتمدت على الكتابات التاريخية والسياسية والاجتماعية لبلاد الجزائر ومناطقها العديدة التي أشادت بالعصر الروماني المسيحي، وصورت الفتوحات الإسلامية على أنها فرضت على البربر الإسلام بالإكراه والسيف وقد حاولت هذه الدارسات ربط ماضي شمال إفريقيا المسيحي بالحضارة الغربية التي عادت بالوجود الفرنسي بالجزائر، ومن الدراسات الأخرى تلك التي تناولت السكان أتنوغرافيا بالتعرف على فئات (الأهالي)، لمجابهة رد فعلهم أولا، وتطبيق سياسة فرق تسد ثانيا عن طريق دراسة عادات وتقاليد وأنماط المعيشة عند السكان بمختلف مناطقهم وتقسيمهم الى عرب وبربر، وقد تضافرت هذه الجهود كلها بإلتقاء جهود المبشرين

[1] نفس المرجع، ص126.

[2] سعيوني ناصر الدين، **في الهوية والانتماء الحضاري**، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص ص224-245.

ودعاة الكيان القبائلي لمحاولة خلق مجتمع مسيحي جديد يخدم المصالح الفرنسية في الجزائر.[1]

و في سنة 1858م تم احتلال المنطقة رسميا بقيادة الجنرال راندون فلوحظ أنهم لا يزالون يحتفظون بقوانين قديمة لا تتفق مع تعاليم القرآن الكريم، ورأى بأنهم يميلون الى أفكار الفرنسيين، كان الأب دوقا من رجال الدين الذين عكفوا على دراسة هذه المنطقة من الجزائر، فقد اعتقد بأن الديانة المسيحية ستعمل على فرنسة القبائل، استشهد ببعض الآثار التي يقول عنها أنها بقايا مسيحية منها الوشام ذو الشكل الصليبي الذي يوجد على جبهات النساء وأيديهن وعلى مداخل البيوت، ووجود قرية تسمى (أمصلوب) أي المسيح.[2]

تم إرسال الأب اليسوع يكروزا الى بلاد القبائل سنة 1863، كاهن بكنيسة صغيرة بحصن نابوليون بقصد تنصير سكانها، كان أول رجل دين يقوم بنشاط خيري تبشيري ببلاد القبائل. وقد كان يجيد اللغة العربية، وبعد أن حل ببلاد القبائل تعلم اللهجة القبائلية، وتعرف على عادات السكان لكي يسهل عليه التغلغل في وسطهم أخذ يجذبهم بتوزيع الملابس والسكر والقهوة، ويقدم لهم الإرشادات الدينية، وأضاف الى هذه الأعمال الخيرية فتح مدرسة كانت بمثابة ملجأ للأيتام جمع فيه حوالي عشرين طفلا، وأعمال طبية كانت منتشرة بمختلف القرى، ابتداء من بني يني الى آية جناد.[3]

مهد الأب كروزا للأهداف التبشيرية بالأعمال الخيرية أخذ يحدث السكان عن الديانة المسيحية لكنه فشل ويبدو أن هذا الفشل كان أحد العوامل التي جعلت الكاردينال يبحث عن الوسائل الناجعة للتبشير، ودفعته للإهتمام الشديد في تنصير هذه المنطقة، كانت بلاد القبائل أهم المناطق التي ركز عليها لافيجري جهوده التبشيرية وكانت قد غذته في ذلك

---

[1] خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص137.

[2] نفس المرجع، ص142.

[3] سعيدي مزيان، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914)**، دار سيدي الخير، الجزائر، ج1، 2012، ص281.

كتابات العسكريين السابقة، وكان اختياره لها يعود لسببين هما كثافة سكانها وتجمعهم في منطقة واحدة وعزلة هذه المنطقة (جرجرة) وبعدها عن المدن الأروبية فأعتقد أنه من الممكن تنصيرها، لأن لسكانها في نظره جذورا مسيحية وعرفوا بفتور إسلامهم، وإيمانهم الضعيف للبادىء والتعاليم.[1]

2-4 مساعدة النظام المدني في التبشير:

لقد وقف الأميرال دوغيدون منذ تعيينه على رأس الإدارة المدنية بالجزائر يدافع عن الدين المسيحي وعن الكاردينال لافيجري ولهذا فان الحركة التبشيرية قد عرفت تطورا كبيرا في عهده لأنه ساندها مساندة مطلقة. وقد أعتقد كما أعتقد لافيجري أن استمالة المسلمين والتأثير فيهم يجب أن يتم بالأعمال الخيرية، وليس عن طريق الخطب، ورأى أيضا أن الوقت قد حان لجلب شتات هذا الشعب المغلوب نحو الحضارة المسيحية.[2]

كان سكان بلاد القبائل محل إهتام لافيجري في عهد النظام المدني بالرغم من فشل المساعي التبشيرية بها، وقد تمكن من التأثير في الأميرال دوغيدون عن طريق إقناعه بأن أصل هؤلاء السكان لا يرون أفضل من الرجوع الى ديانتهم القديمة وأن الدم الذي يجري في عروقهم هو نفس دم الفرنسيين لأن أصلهم روماني، مما زاد في اهتمام لافيجري بمنطقة القبائل تشجيع الأميرال دوغيدون المطلق للتبشير وتأسيس فرقة الآباء البيض المخصصة للتبشير في الجزائر وإفريقيا، وقد شبه سكان بلاد القبائل بهذه الأقاليم الجبلية بمسيحيي سوريا ولبنان الذين اعتكفوا بالجبال فارين من الفتح الإسلامي، ويرى أنه بواسطة الآباء البيض سيعيد بلاد القبائل الى ديانتهم الأصلية،[3] وذلك بوضع برنامج يسير عليه المبشرون في عملهم ركز على التنصير الجماعي، أي تنصير القرية بأكملها وللوصول الى ذلك لا بد من

---

[1] بن نعمان احمد، **فرنسا والأطروحة البربرية (الخلفيات- الأهداف- الوسائل- البدائل)**، دار الامة، الجزائر، الطبعة الثانية، 1997، ص27.

[2] خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص154.

[3] سعيدي مزيان، **النشاط التبشيري للكاردين اللافيجري في الجزائر**، مرجع سبق ذكره، ص299.

القضاء على روح التعصب الديني، أن المسيحي في نظر السكان إنسان كافر، ولذا أوصى لافيجري مبشريه بأن يتظاهروا بمظهر التدين حتى يكتسبوا الاحترام، التمسك بالصبر والتسامح وتقبل الشتم السب، وجلب السكان بواسطة الأعمال الخيرية، كالأعمال التطبيبية وزيارات القرى للمعالجة وتعليم الأطفال والاندماج في وسط السكان عن طريق استعمال لغتهم، عدم التعرض الى الدين المسيحي لأن ذلك ينفر السكان.[1]

وبفشل المساعي التبشيرية بهذا البرنامج وتحت تشجيع الأميرال دوغيدون تم تأسيس المراكز التبشيرية الأولى ببلاد القبائل في أوائل سنة 1873م وهي:

1- مركز تغمونت عزوز في بني عيسى سنة 1873م ويشرف عليه أربعة مبشرين.

2- مركز توريرت عبد الله في آية واضو سنة 1873م وبه ثلاثة مبشرين.

3- مركز خراطة في بني إسماعيل سنة 1874م وبه أربعة من مبشرين رجال الدين.

4- مركز ورزان في بني منقلات سنة 1876م ويعمل به خمسة مبشري.

5-مركز إغيل علي في بني عباس سنة 1879م وبه خمسة مبشرين.[2]

[1] خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص156.

[2] خديجة بقطاش، مرجع سبق ذكره، ص 160.

خلاصة الفصل الثاني

قام الاستعمار الفرنسي بالجزائر بممارسة السياسة التنصيرية ونشر الديانة المسيحية بشتى الوسائل الاغرائية عن طريق الاحتكاك الاجتماعي والتواصل الثقافي من خلال التبرعات الخيرية خاصة في فترات الأزمات ومن خلال العناية الطبية وتوفير المستشفيات وأيضا من خلال استهداف الأطفال اليتامى أو نشر المسيحية من خلال إنشاء المدارس الفرنسية لإشباعهم بالثقافة الفرنسية وخلق مجتمعات مصغرة مسيحية بتشجيع زواج الفئات المتنصرة وإقامة قرى خاصة بهم ولا ننسى البعثات التنصيرية لرجال الدين والراهبات على رأسهم لافيجري وشملت هذه البعثات مختلف أنحاء الوطن لكن تم صب الاهتمام على منطقة القبائل بالخصوص بسبب العامل العرقي والتاريخي للمنطقة.

الفصل الثالث

السياسة الفرنسية اتجاه الدين الإسلامي

- تمهيد
- المبحث الأول: سياسة فرنسا اتجاه المساجد، الزوايا والأوقاف
- المبحث الثاني: سياسة فرنسا اتجاه شؤون العبادة (الحج، القضاء الإسلامي)
- المبحث الثالث: مرسوم فصل الدين عن الدولة
- خلاصة الفصل الثالث

تمهيد

إن الإدارة الاستعمارية جاهدة للتخلص من الدين الإسلامي وناقضت بعد ذلك تماما الاتفاقية المبررة بين "الدين حسين" حاكم الجزائر 1830م والجنرال "دي بورمون" قائد الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830م، حيث أصبح ذلك التعهد حبرا على ورق، فالمؤسسات الإسلامية في الجزائر تعرضت لأبشع أنواع التخريب من قبل الإدارة الفرنسية، باعتبار أن تلك المؤسسات الدينية كانت تشكل عائقا أمام الأهداف الفرنسية والمتمثلة في سياسة التنصير وتجهيل المجتمع الجزائري.

سنحاول من خلال هذا الفصل التطرق إلى المباحث التالية:

- **المبحث الأول:** سياسة فرنسا اتجاه المساجد، الأوقاف والزوايا.
- **المبحث الثاني:** سياسة فرنسا اتجاه شؤون العبادة (الحج، القضاء الإسلامي).
- **المبحث الثالث:** مرسوم فصل الدين عن الدولة.

المبحث الأول: سياسة فرنسا اتجاه المساجد، الزوايا، الأوقاف

يعتبر الجانب الديني من الأسس التي ركز عليها الاستعمار الفرنسي عبر التاريخ فقد استغل وسائل مختلفة للقضاء على المقومات الروحية والدينية للمجتمع الجزائري، بحيث لم يكتف الفرنسيون بإحتلال الأراضي الجزائرية بل عملوا على تغيير مضاهر المجتمع الإسلامي لتثبيت جذورهم وجعل الجزائر فرنسية، وذلك من خلال محاربة عقيدة الإسلام والقضاء على مؤسساته و مصادرة أوقافه الإسلامية ليليها تقليص دور قضائه الإسلامي وإلزامه بإتباع قوانين فرنسية.[1]

1- المساجد:

تعرضت المساجد لهجمة شرسة من طرف الاستعمار الفرنسي، بمختلف الطرق والأساليب باعتبار هذه المؤسسة عائقا أمام تحقيق أهداف المستعمر الفرنسي حيث بدأت بانتهاك حرمة المساجد رسميا وعلى أوسع نطاق، كما قاموا بتحويلها إلى كنائس وكذا ثكنات ومستشفيات وكذا إسطبلات ومراكز إداريو ولم يتوان في غلق البعض الآخر.[2]

ثم توالت توزيع المساجد على الجيش وتخصيصهم لربط الخيول ووضع عتادهم، ثم بدأو بتحويل بعضهم إلى كنائس، كما كانت تباع المساجد لأوروبيون ليهدموها ويبنوا عليها المنازل والحمامات، واستغلت أخرى كمخازن للحبوب ومسارح وصيدليات...الخ.

وعبر الرحالة الألماني موريتس فاغنر عن هذه الحقيقة أحسن تعبير لأنه قام بزيارة الجزائر مرتين في بداية الاحتلال الفرنسي لها، حيث أعرب أن السلطة الاستعمارية قد هدمت الكثير من المساجد من أجل أن يحل محلها معالم جديدة من تستخدم لأغراض عسكرية ومدنية وورد أيضا في تقرير منضري الكولونيالية الفرنسية "ديلي مون" أن العاصمة الجزائرية

---

[1] عثمان رقب، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر (1830-1914)**، (دراسة أساليب السياسة الإدارية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2014-2015، ص272.

[2] حمدان بن عثمان خوجة، مرجع سبق ذكره، ص281.

كانت تحتوي على 15 مسجدا كبيرا و03 مساجد صغيرة والنئات من المصليات قبل 1830 وقد هدمها الاستعمار مباشرة بعد دخوله الأراضي الجزائرية.[1]

بحيث كان يوجد بمدينة الجزائر ببداية الاحتلال 122 مسجدا بين صغير وكبير، كان من بينها ما يعود تاريخه لقرون خلت القرن (7هـ) وأخرى لأواخر العهد العثماني، معظم هذه المساجد كانت ذات شهرة وقيمة علمية كبيرة لذلك الاحتلال لم يتوانى في إلحاق الضرر وتخريبها ولم يرحمها من بينها نخص بالذكر جامع القشاش وجامع عبدي باشا.[2]

وذلك راجع لعدة أسباب دفعت بالاحتلال للقيام بهذه الأعمال نذكر من بينها التالي:

* الحقد الصليبي اتجاه الدين الإسلامي ورموزه وبغية القضاء على الكيان الديني والتعليمي للجزائريين.

* بالإضافة إلى رعب فرنسا من أن يتخذ الجزائريين هذه المساجد كمراكز للتخطيط للقيام ضد الاحتلال الفرنسي ومقاومة.[3]

➢ **نماذج عن المساجد التي تعرضت للاعتداء:**

أ- **جامع السيدة:** يقع هذا الجامع بساحة الشهداء في قلب العاصمة وكان يطلق عليه بمسجد الملوك والعلماء، وبني هذا المسجد في فترة حكم قبيلة بني مزغنة في القرن 10 ميلاد أي سنة 970 ميلادي، بحيث يعتبر من أشهر المساجد وذلك لجمال منضره وفخامته وكذا قربه من قصر السلطان ومن أجل هذا أتخذه الباشاوات العثمانيين مصلى لهم، وأعتبر أول مسجد هدم على الأيادي الفرنسية سنة 1830، وكانت حجة الهدم هو توسيع النطاق المجاور له الذي أصبح تحت سيطرة السلطات

---

[1] بن تيزي مسيلود، **دور الزوايا والنوادي والجمعيات في مواجهة المستعمر الفرنسي في الغرب الجزائري 1900- 1954**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع02، ديسمبر، 2009، ص26.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج4، الطبعة الأولى، 1998، ص265.

[3] محمد علي الطاهر، **التعليم التبشيري في الجزائر منذ (1904/1830)**، دراسة تحليلية تاريخية، دار دحلب، الرغاية ،الجزائر، 2009، ص67.

الفرنسية وكذا لكي لا يأخذه الجزائريون كمكان للعبادة وكذا مركز تجمع للعمل والتظاهرات ضد فرنسا أما صمعته بقيت قائمة إلى غاية حلول سنة 1832م وقاموا بإسقاطها كاملة.[1]

ب- **جامع كتشاوة:** يطلق عليه الفرنسيون تسمية (جامع الكتابات الكبرى) وذلك بسبب الكتابات المزخرفة على جدرانه، تم تحويله إلى كاتدرائية،[2] بتاريخ 28 ديسمبر 1831م بعهد الدوق دورفيقو (dorifago)،[3] الذي أرغم الأهالي والأعيان للتنازل بالقوة عن هذا المسجد، وبذالك أرسل هذا الأخير إلى وزير الحربية يعلمه بإستلاءه على المسجد وقال له (إنني فخور بهذه النتائج فأول مرة تثبت الكنيسة في ميلاد البربر).

ج- **جامع سيدي الرحبي:** ويعتبر من الجوامع الكبيرة التي ذكرها هايدو، فقد ألحق منذ 1833م إلى الصيدلية المركزية ثم هدم.

د- **جامع القشاش:** وهو من بين إحدى السبع مساجد التي تطرق إليها هايدو، ضل لعدة سنوات، وهو مستشفى مدني ثم سلم للسلطات العسكرية فجعلته مخزنا للمستشفيات العسكرية ثم تم هدمه.[4]

ولم يقف الاحتلال الفرنسي عند تهديمهم واغتصابهم على أوقافها بل سيطروا أيضا على ما تخلف منها عن طريق تعيين الأمة والخطباء والمفتيين، وكذلك مراقبة خطبة الجمعة، وذلك خصيصا في المساجد التي تملك تأثير كبير على الجزائريين المسلمين، كما كانت القوى الفرنسية أو أوقاف المساجد، أما مبتغاها الحقيقي فهو كان من أجل التحكم في

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج3، الطبعة الأولى، 1998، ص ص13، 14.

[2] ينظر الملحق رقم (01)، صورة **لجامع كتشاوة** بعد تحويله إلى كاتدرائية.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سبق ذكره، ص2.

[4] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، الطبعة الأولى، 1992، ص83.

المساجد وتوجيهها وتسييرها حسب السياسة الاستعمارية،[1] مهما يكن الدعم الذي قدمته السلطات الفرنسية للمساجد، فإن استمرت لعقود من الزمن قد تسببت في تدهور الحياة الدينية في الجزائر بحيث نجد أيضا أن مساجد المدن تضررت أكثر من مساجد الأرياف لأن الأولى كانت تتمتع بالاستقلال الذاتي ودخلها من عائدات الأوقاف على عكس التي تتواجد بالأرياف التي كانت مرتبطة بالزوايا ثم إن حجمها أقل من تلك المتواجدة بالمدن ووظائفها مقتصرة فقط على الصلاة وباقي الوظائف ألحقت بالزوايا والتي سنتطرق لدراستها في العنصر التالي.[2]

2- الزوايا

الزوايا من بين أهم المعالم الإسلامية التي أولى الاستعمار اهتمامه اتجاهها، وذلك لدورها الفعال الذي كانت تقوم به، فالزاوية لم تكن كما هو شائع اليوم تستعمل للمفهوم الديني وحده فقط بل كانت كاملة الصلاحيات من مسكن ومأكل وتعليم، ولان هذه الأخيرة استطاعت مجابهة الاستعمار الفرنسي، وإدراك هذا الأخير لمدى تعلق الجزائريين بالزوايا ومدى امتثالهم لشيوخها، لم يجد حل غير القضاء عليها فكانت بذلك العدو الأول له. [3]

حيث قام الاستعمار بمجابهتها بعدة أساليب نذكر من بينها:

- تم هدم بعض الزوايا والاستيلاء على أملاكها وضموها ضمن صلاحيات وأملاك الدولة الفرنسية.
- تعريض كبار المرابطين للتضييق وحوربوا، وتم استدراجهم بالوظائف وشجعوهم على التدجيل بدل التعليم.

---

[1] عبد الحميد عومري، **الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر (1880-1919)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية، تخصص التاريخ، جامعة جلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017، ص148.

[2] شارل روبير اجيرو، تر: عيسى عصفور، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الأولى، 1982، ص38.

[3] عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة للنشر، الجزائر، 2010، ص135.

- كما أنشؤا المدارس الابتدائية الفرنسية من أجل زرع التأثير الفرنسي وفرنسة المجتمع الجزائري.[1]
- اتبعت سياسة التفرقة بين الأعيان ومشايخ الزوايا وذلك باستمالة الأعيان والطرق الصوفية واستغلال تعصبهم منها التيجانية لمواجهة بعض الزوايا المعادية لفرنسا ومحاربتها.
- قامت بالقضاء على الكتاتيب والمدارس القرآنية التابعة للزوايا لأنها رأت فيها وسيلة مجابهة ومواجهة لسياسة التجهيل التي تصبو إليها.
- استولت على أموال الأوقاف والأحباس وقطعت عنها كل موارد الرزق والمساعدات ظنا منها بأنها بهذه الطريقة ستقضي عليها.
- وضعت الزوايا تحت الرقابة المشددة وأصبحت تراقب بشدة خطب الوعاظ والأئمة وهي من تقوم بتحديد مواضيع الخطب.
- أصبحت لا توظف أي كان إلا أن تقوم بتدريبه على أعمال الجوسسة وتأخذ منه الالتزام بالعمل لصالحها.

➢ نماذج عن الزوايا التي هدمت بالجزائر:

أ- **زاوية القشاش 1659م:** والتي حملت اسم مسجد القشاش والتي كانت تابعة له وبجانبه لذلك حملت اسمه والتي كان مصيرها نفس المسجد والمدرسة التي كانت تتبعهما وهو الهدم، بالرغم من كونها زاوية ومدرسة عليا.[2]

[1] بوعزة بوضرساية، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وإنعكساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص138.

[2] عبد الحميد عومري ، مرجع سبق ذكره، ص38.

ب- زاويـة سـيدي الجـودي: وهـي الزاويـة التـي لـم تسـلم أيضـا مـن المسـتعمر الغـازي وتعرضت للهدم كغيرها من الزوايا وذلك سنة 1838م والجبانة التي كانت تتبعها سنة 1840م، والتي أغلقت من بدايات الإحتلال.[1]

ج- زاوية سيدي عمار التنسي: والتي قام الإحتلال الفرنسي بفرض السيطرة عليها سنة 1831م وقام بتحويلها إلى ثكنة عسكرية تابعة إلى القوات الاستعمارية ثم أقدموا على تهديمها.

بالإضافة إلى عدة زوايا أخرى نذكر منها: زاوية الشبارلية التي أعطيت إلى الدرك سنة 1830م، زاوية شختون تحولت إلى ثكنة ثم مستشفى عسكري...الخ.

ولم تقف فرنسا فقط على هدم الزوايا بل راحت تضيق عليها وذلك عن طريق مصادرة أوقافها والاستيلاء عليها ومثالا عن ذلك نذكر كنموذج زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي ومن بين خططها أيضا إراقة وزرع الخلافات الداخلية والانشقاقات بين رؤساء الزوايا والطرق الصوفية.

وفـي ختـام دراسـتنا لهـذا العنصـر والـذي سـبقه نجـد أن المسـاجد والزوايـا لـم تسـلم مـن السياسة الفرنسية والتي كانت عن طريق تغيير محور الدور الديني وحتى الهدم والتحويل للنشاطات التي كانت تقوم به هذه المؤسسات.[2]

3-الأوقاف:

سـعت فرنسـا مـن الأيـام الأولـى لاحتلالهـا للجزائـر للاسـتيلاء علـى الأوقـاف الإسـلامية وذلك راجع لمكانتها، فبرغم من الاتفاقية التي كانت بين داي الجزائر والقوات الفرنسية إلا أنه فـي 8 سـبتمبر 1830م يعنـي بعـد مـرور فقـط شـهرين مـن الإحـتلال، وحسـب الإجـراءات الجديـدة، فإنهـا حولـت مـداخيل هـذه المؤسسـات عـن توجهاتهـا حيـث صـار المحتـاجين لا

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سبق ذكره، ج05، ص113.

[2] نفس المرجع ص114.

يتحصلون سوى على القليل من موارد هذه المؤسسات، أما الباقي فيدفع إلى صندوق أملاك الدولة، وهذه الإجراءات ظالمة ومستبدة وليست أخلاقية.[1]

وللتعرف على السياسية التي سنتها فرنسا اتجاه هذه الأوقاف، سنقوم بذكر البعض من المراسيم والقوانين التي أصدرتها السلطات الاستعمارية بغية فرض السيطرة على الأوقاف وقد بلغت هذه المناشير والقوانين ما يبلغ أكثر من 877 قانون وقد مرت بعدة مراحل والتي سنحاول عرضها فيما يلي:[2]

- في تاريخ 07 سبتمبر 1830م اتخذ كلوزيل قرار مصادرة الأملاك الوقفية مهما تكن صفتها أو نوعها سواء كانت عامة أم خاصة وقام بوضعها في أيادي مصلحة أملاك الدولة الفرنسية ويشمل هذا كل من أوقاف مكة المكرمة وكذا المدينة والمساجد وطبقا لهذا نشئ جدول المرسوم، استولت إدارة أملاك فرنسا بإشرافها على الوقف العام ومنه حصلت هذه الأخيرة على رصيد مالي كبير في ضرف قصير.[3]

- ولم تترك الإدارة الفرنسية للوكلاء سوى حق الإشراف بما يسمى بالأوقاف الخاصة كالقبة أو الزوايا أو المسجد لأن مردودها ضئيل مقارنة مع الأوقاف العامة ولم تحتفظ على الأوقاف العامة بل عرضتهم للبيع والتأجير.[4]

أما بالنسبة للأوقاف الخاصة، فقد اختارت الإدارة الفرنسية وكلاء جدد وخولت لهم حق الاحتفاظ بصندوق الأموال لمداخيل الأوقاف بشرط أن يتحصلون فيها عن تأشيرة من مكتب المراقبة الفرنسي والذي كان يطالب بالوثائق التي تبرر كل التفاصيل لأي عملية وهذا

[1] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، مرجع سبق ذكره، ص ص239، 240.

[2] عطابي جمال، **موقف الجزائريين من السياسة الاستعمارية اتجاه مصادرة الأوقاف**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 11، العدد02، السنة2021، ص ص574-602.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سبق ذكره، ج1، ص 162.

[4] نفس المرجع، ص164.

بخصوص كل من التعليم والديانة وضل يمشي على هذا الأساس بمقتضى منشور 07 ديسمبر 1830م.[1]

➢ **مصادرة الأوقاف بالجزائر:**

منذ أن وطأت أقدام المستعمر الفرنسي الأراضي الجزائرية وجهت أنضارها إلى الأوقاف وحاربتها بشدة وبشتى الطرق وذلك لأنها من بين العوائق التي واجهتها في سياسة التجهيل والفرنسة وقامت بتغييرات عليها لما يخدم مصالحها الشخصية وسنذكر بعض المؤسسات الوقفية وجل التغيرات التي طرأت عليها:

أ-تصفية أوقاف مؤسسة الحرمين الشريفين (المدينة المنورة و مكة المكرمة):

تعتبر هذه المؤسسة كونها اكبر مؤسسة وقفية، ولها مكانة خاصة بقلوب الجزائريين وذلك لقدسية الحرمين الشريفين، لكنها لم تسلم من الأيادي الفرنسية وذلك لكبر وضخامة مداخيلها وعائداتها الوقفية، فأدى هذا إلى تراجع فائض هذه المؤسسة وراجع هذا إلى استيلاء السلطات العسكرية على العديد من مبانيها وممتلكاتها، كما أن الجيش الفرنسي فرض سيطرته على أزيد من 55 عقار تابع لمؤسسة الحرمين الشريفين سنتي (1830-1832م).[2]

ب-مصير مؤسسة أوقاف الشرفاء: تم تقليص مهام هذه المؤسسة، ثم تم بيعها إلى معمر أوروبي سنة 1832م وثم نزعت ملكيتها وبعدها تعرضت للهدم وتم تقسيمها الى قسمين جزء بني عليه مكاتب للإدارة الداخلية، والثاني أنشأ عليه دار البلدية، وعطلت نهائيا زاوية الشرفاء بعد الاستيلاء عليها.[3]

---

[1] خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية في الجزائر**، مرجع سبق ذكره، ص22.

[2] نفس المرجع، ص27.

[3] خديجة بقطاش، **أوقاف مدينة الجزائر بعد الإحتلال الفرنسي 1830م**، مجلة الثقافة، ع26، وزارة الثقافة، الجزائر، (مارس- أفريل 1981م)، ص78.

ج- تصفية أوقاف الجامع الأعظم: اعتدت فرنسا على أملاك الجامع الأعظم خصوصا المساجد التابعة لها، و ذلك عن طريق تهديم هذه الأخيرة يحل مكانها الكنائس والمستشفيات، وذلك بتحويل مما يزيد عن 30 مسجدا سنة 1830م.[1]

د- مصير أوقاف مسجد حسين داي: قامت فرنسا بالسيطرة على أوقاف هذا المسجد وحولته لثكنة عسكرية، ثم سلم لمصلحة الدوين لتقوم هذه الجهة بمنحه لإدارة الشؤون الداخلية و قامت بتحويله لكنيسة كاثوليكية.[2]

وبذلك فإن سياسة مصادرة هي محاولة كبيرة للإخلال بمعادلة الصراع الحضاري التي كانت قائمة بين المجتمع الجزائري العربي الإسلامي والمستوطنين الأوروبيين لأن الإدارة الفرنسية عوضت المؤسسات الإسلامية المصادرة بمؤسسات أخرى لنشر الثقافة الفرنسية والديانة المسيحية. وهو ما انعكس سلبا على الحياة الدينية والثقافية حيث أدى بالملكيات الدينية تعيش في اضطرابات في التسيير والفوضى. ومنه شكلت حملة مصادرة الأوقاف ضربة قوية للدين الإسلامي والثقافة الإسلامية، وخطة خطيرة لمحو التراث الإسلامي.[3]

المبحث الثاني: سياسة فرنسا اتجاه شؤون العبادة:

1- سياسة فرنسا اتجاه فريضة الحج: لقد لاحظت فرنسا من بداية تواجدها الاستعماري لما تشكله فريضة الحج من عوائق وخطورة على مصالحها الفرنسية على الأراضي الجزائرية، وذلك لطبيعته العابرة للحدود، فسعت لاستغلال الحج لأغراض تخدم مصالحها وذلك بدى من خلال رحلة "ليون روش"،[4] ولقبائه بالعديد من علماء الأزهر وجامع الزيتونة بغية أن يستصدر منهم فتاوى تقر بمنع الجهاد على الأراضي الجزائرية، كما نظيف في هذا الإطار

---

[1] محمد زاهي، **الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1870)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2014-2015، ص335.

[2] ليليان مسلم، **القصبة الهندسة المعمارية وتعمير المدن**، ديوان رياض الفتح، الجزائر، دط، ص151.

[3] خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية في الجزائر**، مرجع سبق ذكره، ص23-28.

[4] Roche Léon, **dix ans a travers L'islam,** libirarie académique Didier, paris, 1996, p25.

كذلك رحلة "جيرفي دو كور تلمان" والتي تظهر لنا هذه الأخرى اهتمامات فرنسا بفريضة الحج، وإن كانت بلاد الحجاز قد توافدت وواجهت العديد من الجواسيس من الدول الاستعمارية وهذا ما يكشف لنا المنافسة القوية بين القوى الاستعمارية لفهم ظاهرة الحج واستغلالها قدر الإمكان في الترويج لأفكارهم من طرف عملائهم.[1]

بدأ التضييق على فريضة الحج بداية من سنة 1848م، بعد ما أرادت إخضاع هذه الفريضة لمبادئ ومعايير سياسية، وكانت الأولوية في هذه لرجال الدين الرسميين وشيوخ الزوايا الذين أجبروا على تقديم تقارير مفصلة بمجرد عودتهم وفراغهم من إنهائه لفريضة الحج.[2]

وكانت نظرتهم لهذه الفريضة نظرة سوداوية مليئة بالحقد والتعصب الصليبي والكره للإسلام. تعتبر الفترة الممتدة من 1914/1871م الفترة الأصعب على الجزائر والتي تعدد فيها المنع والتضييق بإدعاءات المشاكل السياسية والفوضى وانتشار أفكار الجامعة الإسلامية في المشرق الإسلامي.

كانت تسبق كل موسم حملة إعلامية شرسة من الصحافة الاستعمارية مفادها اساءت النية وذلك خصوصا في الفترة الممتدة بين القرن التاسع عشر وبداية الحرب العالمية، كما دأب المعمرون على التشكي من توافد الحجاج الجزائريين من الأرياف إلى المدن الساحلية الذين لم يتركوا أية صفة سيئة لم ينعتوهم بها وعنصرية لا تصاغ وبأنهم يأتون يحملوا عليهم الغبار وحالاتهم في قمة القذارة ، كما قالوا عنهم بأنهم ناقلين للأمراض المعدية والأوبئة واعتبار أن بلاد الجاز هي بؤرة الأمراض وهذا ما يدل عن الكره والعنصرية ضد الإسلام.[3]

اعتبرت فرنسا أن عقيدة الحج اعتقاد خاطئ وغاية في التخلف وغير تابع العصرنة التي تطرأ على العالم، كما قام الحاكم العام الفرنسي في منشوره 22 "غريفي" المؤرخ في جويلية

---

[1] Salam sadek, **lafrance et ses musulmans,** un siecle de la politique musulmane, 1895/2005, casbah Edition, Alger, 2007, p142.

[2] Ibid, p144.

[3] Chareles Robert ageron, **les algériens musulmans et la France** , éditions bouchene, paris, 2005, p311.

1880م "لا يمكن أن ننكر أن الحج إلى مكة يساهم في تصاعد التعصب لدى الأهالي، وقد يجد البعض منهم الفرصة هناك دينية إلى طرق تحمل عقائد تضر بمصالحنا، كما يمكن لهؤلاء توطيد علاقات مع بعض المشبوهين اللاجئين إلى البلدان الواقعة شرق الجزائر".[1]

إن أول قانون تم سنه يخص فريضة الحج بصفة مباشرة ورسمية كان في عهد الجنرال بيجو 1845م والذي مفاده مصادرة أي قطعة سلاح وأيا كان نوعها من الحجاج بعد عودتهم إلى أرض الوطن، كما جاء أيضا شرط في قانون 1855م أن يصرح الحجاج قبل توجهه لأداء مناسك الحج عن السلاح الذي يصطحبه معه ونوعه.[2]

بإمكاننا اعتبار مرسوم 20 أوت 1848م والذي يقتضي هو القانون الأول الذي من خلاله أرادت فرنسا أن تؤطر فريضة الحج والذي ألزم الحجاج الحصول المسبق على تصريح مسبق للحج إلى البقاع المقدسة وبقية هذا القانون ساري المفعول إلى غاية سنة 1914م، واعتبرت هذه الفترة من أصعب السنوات على الجزائريين وفي تأديتهم حرياتهم الدينية، ومن بين الشروط الموضوعة أيضا لطلب تأشيرة الحج هو أن يكون المتقدم بهذا الطلب أن يكون بريء من التهم والجرائم السياسة والمدنية، وهذا الأخير لا يتماشى مع الشريعة الإسلامية لأن المجرم هو من أحوج الناس لهذه الفريضة ليتوب عن ذنبه ويكفر الله عنه خطيئته.[3]

وساءت الأمور أكثر من سابقها وذلك بعد منع كل الجزائريين دون استثناء بداية من 1881م إلى غاية 1891م وذلك بحجة انتشار الوباء والظروف الدولية التي لا تسمح بذلك.[4]

---

[1] Ibid, p312.

[2] op cit, p313.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سبق ذكره، ج3، ص20.

[4] قبايلي هواري، **مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسة بالجزائر 1894-1962**، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه غير منشورة، في التاريخ، جامعة وهران، 2013- 2014، ص220.

لم يعرف التاريخ الاستعماري في الجزائر حاكما ضيق على الجزائريين وحرياتهم الدينية مثل الحاكم العام "دوغيدون" الذي استغل حكمه بمنع الحج سنة 1874م بدعوى انتشار الطاعون وتكرر المنع في 1877م، ولم يكن الحاكم العام تيرمان خيرا من سلفه فهو بدوره منع الحج سنة 1881م حتى 1889م ولم يستثنوا أي أحد، رغم معارضة وزارة خارجية فرنسا لهذا المنع الذي رأته يضر بمصالح فرنسا وسياستها الشرقية.

2- سياسة فرنسا اتجاه القضاء الإسلامي:

القضاء الإسلامي في الجزائر قبل الإحتلال هو امتداد للقضاء الإسلامي العريق المشهور بالنزاهة والكرامة والمبني على الدراية والعدل ارتكز على القرآن الكريم والسنة النبوية مما أكسبه القوة وأعتبر طريق إحياء الإسلام في جميع المجالات وكذلك المجتمع والأسرة وتجديد الأفكار الإسلامية وإقامة مجتمع إسلامي. [1]

لذلك ارتأت فرنسا في هذا القضاء مصدر قوة وعامل تماسك للمجتمع والأسرة الجزائرية لذلك عملت على أن تكتفي فقط بالاستيلاء على المناطق الساحلية دون التوغل إلى المناطق الداخلية كما اشتغلت جاهدة على محاربة هذا القضاء بمختلف الوسائل ففي يوم 10 أفريل 1834م يقتضي باستئناف الأحكام التي تصدر عن طريق القاضي المسلم أمام مجالس الاستئناف الفرنسية والتي كانت تختص بالنظر فيها هيئة المحاكم الشرعية الإسلامية قبل هذا المرسوم.[2]

ليصدر قرار بعدها خلال سنة 1841م والذي كان يقتضي بنزع سلطة القاضي المسلم وتجريده من مسؤولية الحكم في القضايا التي تخص الجنايات والجنح وإلحاقها لمصلحة اختصاص محاكمة الاستئناف الفرنسية وذلك لعدم الدفاع عن القضاء الإسلامي محاولين اقتلاع وقطع جذوروه من كل الميادين.

---

[1]-Ibid, p114.

[2]- يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954م**، دار الثقافة، الجزائر، 2007، ص40.

أما في 1 ديسمبر من سنة 1866م أصدرت مرسوم وكان بمثابة الضربة التي حطمت القضاء الإسلامي وذلك على المسلمين تنفيذ أحكام قضاة الصلح لا غير، وفي سنة 26 ديسمبر 1873م أصدرت الإدارة الفرنسية بموجبها من القاضي نزع المسلم حق النظر في شؤون الملكية والاستئناف.[1]

لم تكتف فرنسا بهذا الحد بل أصدرت قانونا مرسوما في 28 أوت 1874م ينص على إلغاء الاعتماد على نظام القضاء الإسلامي في منطقة القبائل وذلك بغية التفريق بين البربر والعرب وخلق النزاعات الداخلية بين أبناء المجتمع الواحد وضرب الشخصية العربية والإسلامية في هذا القطر بالجزائر، لتفضل على هذا الحال مناطق القبائل معتمدة الفصل في قضاياه على العرف والتقاليد القبلية أزيد من اعتمادهم على الفقه الإسلامي.[2]

ومن هنا نجد أن فرنسا من خلال هذا القانون كانت تود إحياء الماضي المسيحي وتذكيرهم به أيام الرومان، وبغيتها في إحيائه وهذا ما كانت تعتبره لن يتحقق إلا عن طريق إبعاد التشريعات الإسلامية وإحلال القوانين المسيحية الفرنسية محلها كما هو قائم في فرنسا وسيتم بها الأوربيون القاطنين بالجزائر.[3]

كخلاصة بإمكاننا القول أن كل هذه المراسيم والإجراءات التي سنت اتجاه القضاء الإسلامي هي محاولة للقضاء عليه كغيره من المؤسسات الدينية والهيئة الشرعية التي يلجأ لها المسلمون للفصل فيما بينهم في القضايا الدينية والدنيوية إتباعا للمنهج الإسلامي لإرضاخ الشخصية القضائية الجزائرية للقانون الفرنسي، كما ودت أن تحتوي القضاء الإسلامي لما يكتسبه من أهمية ونفوذ معنوي بالنسبة للمسلمين الجزائريين وبغية إذابة ومسخ

[1] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957، ص139.

[2] نفس المرجع، ص139.

[3] محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 1980، ص40.

المجتمع الإسلامي داخل المجتمع الأوروبي و إضعاف القضاء لصالح المستعمر الأوروبي.[1]

المبحث الثالث: مرسوم فصل الدين عن الدولة

منذ أن وطأت أقدام المستعمر الفرنسي الجزائر، راحت السلطات الاستعمارية تقوم بإصدار الكثير من القواعد والقرارات التي من خلالها استطاعت أن تسيطر وتستحوذ على المؤسسات الدينية، وبذلك أوهمت الجزائريين بأنها ستترك لهم سلطة التصرف في أمور دينهم من خلال إصدارها لمرسوم فصل الدين عن الدولة.[2]

أصدر هذا القانون في 05 ديسمبر 1905م وكان تطبيقه في الجزائر وعلى الجزائريين، وبتاريخ 27 سبتمبر 1907م والذي أقر فصل الدولة عن الدين، أما قبل صدوره كانت القرارات في هذا المجال تختص بها إدارة فرنسية يطلق عليها إدارة الأديان، وكانت تتكفل بالنفقات الدينية (المسيحي، اليهودي، والدين الإسلامي)، وكانت مجحفة بحق النفقات التي تقدمها للدين الإسلامي حيث كانت أقلها وأدناها، ومن بين أهم مواده نخص أهمها ألا وهما الأولى والثانية.[3]

1- فيما يخص المادة الأولى:

نصت على أن الجمهورية تحمي حرية الضمير، وتضمن حرية الممارسات العقائدية دون تعدي مجال الشروط التي يحددها ويقوم بوضعها لاحقا النظام العام.[4]

2- أما بالنسبة للمادة للثانية:

فجاءت على أن الجمهورية لا تعترف بأي ديانة ولا عبادة إبتداءا من الفاتح يناير الذي يلي إصدار هذا القانون، وسيتم إلغائهم من ميزانية الجزائر، وكذا من المقاطعات

---

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ج1، ص143.

[2] العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، ج1، 1991، ص49.

[3] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر،1931، ص373.

[4] Le comte –maxine, **les èparation des églises et de l'état**, librarie Félix juven, paris, 1906, p420.

والبلديات وكل المصاريف المتعلقة بممارسة العبادات بالرغم من تسجيلها في ميزانية نفقات العبادات وهنا يخصون تلك الممارسات الحرة للعبادة في المؤسسات العمومية من سجون، المؤسسات التعليمية، مستشفيات...الخ، وحذف مؤسسات العبادة العمومية، مع تطبيق القواعد المنصوص عليها في المادة الثالثة.[1]

وبذلك أرجع هذا القرار جميع المؤسسات الدينية ملك للدولة دون الرجوع للحكومة ولا تتدخل في أمور الدين ويرجع التصرف فيها للجمعيات الدينية وهذه الأخيرة كانت تمول حقيقة من طرف الإدارة الفرنسية فلا تبادر بأي فعل إلا بإشارتها وأمرها، بينما إحتفضت برجال هذه الجمعيات ومعتقداتهم الدينية لكنها تجردهم من روح الإسلام واعتزازهم به ودعتهم للاستخفاف بالدين ويصبح مبتغاهم اكتساب ثقة واعتماد الدولة.[2] وبذلك صاروا لا يلوون أية اهتمام اتجاه الإسلام، على قدر اهتمامهم بتلبية حاجيات الحكومة الاستعمارية التي كانت لا تبتغي سوى إفساد العقيدة الإسلامية بتولية الإمامة لمن لايدينون بدينهم، ونواياهم التي كانت في أن يجعلوا الدين الإسلامي لعبة بيد من لا يعظم شعائر الله.[3]

وهذا ما أدى لقيام حركة مطالبة الجمعيات الدينية بإجراء امتحان لإسناد المناصب الدينية، فلا يتولاها إلا من كان جدير بها وهذا ما لم تطبقه الجمعيات.[4]

بذلك نجد أنه بإمكاننا القول أن القانون طبق على مختلف الديانات والمذاهب ماعدا الدين الإسلامي ،فالقوات الفرنسية لم تمنح له الحرية وذلك لاعتبار الجزائريين بربر لا يرتقون لمستوى الأوروبيون ولا يمكن المساواة بينهم، ولكن حقيقة هو تخوف القوات الاستعمارية من تطبيق هذا القانون والذي يجعل المؤسسات الدينية حرة كدور العبادة

[1] - Journal officiel de la république française, lois et décret, n265, 30/09/1907, p6839, églises et de l'état, librarie Félix juven, paris, 1906, p420.

[2] محمد البشير الإبراهيمي، **فصل الحكومة عن الدين**، البصائر، ع129، 19 جانفي1951، ص3.

[3] نفس المرجع، ص3.

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع سبق ذكره، ص374.

والأوقاف واستغلال هذه الأخيرة في ضرب المصالح الاستعمارية والقضاء على وجودها الاستعماري.

ومن بين ما قد تطرقنا إليه، يتبين أن الوضع الديني في الجزائر في الحقبة الاستعمارية لم يختلف كثيرا عن باقي الأوضاع بحيث أن الشؤون الدينية لم تكن تعطى أهمية بل خصص لها فرعا مصغرا فقط في الإدارة الفرنسية.[1]ومنه إن بالرغم من إصدار قانون فصل الدين عن الدولة إلا أن الإدارة الاستعمارية كانت مصرة باستمرار على التدخل لتحقيق هدف واضح وهو إذلال وتدمير الإسلام.

كما عملت من جهة أخرى على تشويه المنظومة القضائية، بغرض إبعاد المسلمين عن أحكام دينهم.

بالإضافة الى أنها غيرت من الركائز الدينية من مساجد و دور عبادة إلى ما يتماشى وفقا لمصالحها الشخصية. [2]

في نهاية دراستنا لهذا الفصل نجد أنه وبالرغم من ما قامت به فرنسا من هدم وتحويا و إجراءات وقوانين تعسفية ضد المؤسسات الدينية والشعائر الدينية، ومحاربة العقيدة الإسلامية ولم يضل الشعب الجزائري متمسكا بمقوماته الحضارية والروحية وأحواله الشخصية.

[1]–محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سبق ذكره، ص5.

[2]–احمد توفيق المدني، مرجع سبق ذكره، ص 376.

خلاصة الفصل الثالث

مما سبق نستخلص إلى أن الإدارة الفرنسية سعت إلى تطبيق سياسة تعسفية زجرية ضد هذه المؤسسات الثقافية في الجزائر، فهدمت وحطمت، وأصدرت قوانين وتشريعات ضد هذه الأخيرة، فحولت المساجد إلى كنائس، مستشفيات، مسارح وغيرها، وقضت على الزوايا وحاولت مصادرة مواردها، وأصدرت في حق الأوقاف ومؤسساته قوانين تعسفية، كما قامت فرنسا بسياسة اتجاه شؤون العبادة (الحج، القضاء الإسلامي)، كل هذا داخل في إطار محاربة الدين الإسلامي والقضاء عليه وفصله عن الدولة.

الفصل الرابع

انعكاسات (نتائج) السياسة الفرنسية وردود الفعل الجزائرية

- المبحث الأول: انعكاسات السياسة الفرنسية الدينية
- المبحث الثاني: ردود الفعل الجزائرية (العلمية، التربوية) والثورات (المقاومة)

المبحث الأول: انعكاسات السياسة الدينية الفرنسية على الجزائر

إن سياسة فرنسا في الجانب الديني بالجزائر تعتبر جريمة شنعاء ارتكبت بحق الأملاك الوقفية ومختلف المؤسسات الدينية وحتى الدين الإسلامي، وقد ولدت آثارا وانعكاسات وخيمة وخطيرة على المجتمع الجزائري، لكون الدور الفعال لهذا الجانب في جميع مجالات الحياة الاقتصادية، الثقافية والدينية.[1]

ومن بين النتائج المترتبة عن هذه السياسة ما سوف نقوم بذكره في النقاط التالية:

- قرار 07 ديسمبر 1883 والذي جعل الملكيات الدينية تعيش حالة من الفوضى والاضطراب بحيث أن العديد من أملاك الأوقاف والبنايات وغيرها تم هدمها والاستيلاء عليها فانعكس ذلك على الحياة المادية للسكان المحتاجين والفقراء.
- مصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية التي وسعت مئات الآلاف.
- عظم شأن اليهود الساكنين بالجزائر.
- اتساع حركة التبشير المسيحي.[2]
- ظهور ثورات جزائرية من جديد بالرغم من كل الوعود التي قدمتها فرنسا ومحاولة استمالتهم بواسطة إحداث مؤسسات دينية إسلامية، و تشجيعها للجزائريين لأداء فريضة الحج ومثال عن تلك الثورات نذكر ثورة زغاية.
- غلق الزوايا و المدارس ودور القرآن والتعليم.
- بناء المخامر ومقرات الموسيقى والكحول والمراقص والتي من خلالهم غرس الثقافة الجيدة الأوروبية والتي هي متناقضة كل التناقض مع الدين الإسلامي.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سبق ذكره، ج3، ص88.

[2] وزارة الشؤون الدينية، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، دار البعث، قسنطينة، ج5، الطبعة الأولى، 1994، ص286.

- تشييد الكنائس بدعم من السلطات الفرنسية وعلى رأسهم الجنرال بيجو.[1]
- إنشاء دور ومراكز للجزائريين وتأسيس جمعية الآباء البيض وجمعوا حوالي 1752 طفل تتراوح أعمارهم بين 7 و18 سنة ووضعوهم في هذه المراكز لتنصيرهم ومنعهم من رؤية ذويهم وعدم استردادهم لأهلهم.[2]
- تدهور أماكن العبادة والمعالم الإسلامية وخصوصا من الناحية المادية والمعنوية، فبعد مصادرة الأوقاف المالية والعقارية التي كانت تمولها وهي مخصصة لصيانتها، وتسيير مستحقاتها والتضييق على القائمين عليه، حتى امتدت الأيادي عليها عن طريق الهدم والتحويل كنائس وثكنات وإسطبلات مما أثار جرحا دينيا وثقافيا.
- محاصرة و تشويه القضاء الإسلامي، ونجحت الإستراتجية الفرنسية في ذلك خصوصا بعد حصر مجالات تأثير الدين فقي الحياة الاجتماعية بعد أن كان الإسلام هو الضابط الأساسي للحياة في مختلف جوانبها.
- محاربة الوظيفة الإيجابية للزوايا، بسبب الدور الديني ومختلف أدوارها السياسية والعسكرية وبعض الظروف التاريخية وبسبب إستراتجية فرنسا أدى بالعديد من الزوايا وظاهرة التخلف التي ظهرت في المجتمع الإسلامي وابتعدت عن طريقها السوي وورثت طقوسا وممارسات بعيدة عن روح السنة كالمغالاة في الشيوخ وتجمعات الزردة وأفعال الدروشة وغيرها ومن بين هذه الطرق التي تراجعت عن مسارها الصحيح نذكر الطريقة التيجانية والطريقة الطيبانية.
- نفي العلماء الجزائريين المتمسكين بدينهم وتحول الكثير من الأئمة إلى العمل والتعاون مع المصالح الاستعمارية.

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق ومقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2000، ص88.

[2] chareles robertageron, op.cit, **les algérien musulmans et la France,** p47.

- محاصرة الدين الإسلامي وإتباع سياسة التجهيل ضد الجزائريين، وذلك ما يتسنى لنا من دراسة تاريخ الإستعمار الفرنسي بالجزائر، وبإمكاننا أن نستنتج بكل وضوح أن المعطى الديني في معادلة الصراع تظهر لنا خلفيات الإستعمار فهي معركة صليب مع الهلال والإنجيل والقرآن.
- قضت السلطة الاستعمارية على المرجعية الدينية وذلك إما عن طريق الإلغاء أو التشويه.
- انتشار التلوث الأخلاقي في المجتمع العام وذلك بسبب الأفعال الأخلاقية للمعمرين الفرنسيين.
- تغريب المحيط و فرضوا الطابع المسيحي و اللاتيني.[1]
- إبعاد القبائل عن الأحكام الإسلامية من حيث المعاملات والأحوال الشخصية واستدال الأحكام الإسلامية واستبدالها بالعرف والأحكام القبلية والعرف أو القوانين الإسلامية.[2]

المبحث الثاني: ردود الفعل الجزائرية:

كان من الطبيعي أن لا تمر التجاوزات والاعتداءات التي ارتكبها الفرنسيون في الجزائر وما رافقتها من قرارات تعسفية من جانب الإدارة الفرنسية دون أن تؤدي إلى حدوث ردود أفعال من قبل الجزائريين، وتلك الردود كانت تعبيرا على استنكار ورفض لما لحق السكان من أضرار بالأرواح والممتلكات والمقدسات وللصدمات التي تلقاها المواطنون في مشاعرهم

[1] محمد صالح الهرماسي، **مقاربة في إشكالية الهوية**، المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 2001، ص111.

[2] عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديث**، دراسة سوسيولوجية، تر: فيصل عباس، مر: خليل محمد خليل، السلسلة التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثالثة، 1983، ص93.

الدينية وهتك لمقدساتهم وليست المسألة قائمة على التعصب الأعمى، ولكنها غيرة ودفاعا عن النفس والدين والقيم.[1]

1- رد فعل المجتمع الجزائري من التنصير:

تجلى موقف الجزائريين من ذويهم الذين غر بهم المبشرون فتنصروا، فقد تمثل في إتباعهم نظاما خاصا في معاملاتهم بالنبذ والمقاطعة الجماعية من قبل أهله وذويه وبالتالي فإن عليه أن يغادر القرية أو له خيار آخر وهو العودة إلى دينه الأصلي أي الإسلام، هكذا يتمثل نفي المنتصر وعزله أحد المظاهر الرئيسية لرفض الجزائريين للنصرانية كدين بديل للإسلام.[2]

2- رد فعل المساجد والمدارس القرآنية:

قاوم الشعب الجزائري السياسة الاستعمارية بكل الوسائل والإمكانيات، فشرع الناس في بناء المساجد وأوقفوا عليها أوقافا جديدة، وعينوا لها أئمة وفقهاء ومعلمي ن لخدمة الثقافة الإسلامي الجزائرية، فمثلت تلك المساجد قاعدة المقاومة وإعلان الثورات، فهي لم تكن أماكن للعبادة فقط بل كانت مراكز إسلامية للتربية والتعليم فالمساجد لعبت دورا كبيرا في تحصيل العلم وحفظ التراث الإسلامي وتقديم دروس الوعظ والإرشاد، بهدف المحافظة على الخصوصيات الإسلامية بالجزائر، أما المدارس القرآنية فكانت كأسلوب ووسيلة لمواجهة سياسة التنصير وحماية الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية، حيث واصلت تعليم القرآن رغم أن الإدارة الفرنسية كانت تراقبها سياسيا.[3] فجل هذه المدارس والمؤسسات كانت تسعى للحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي وكما كان لمعلمي هذه المدارس دورا في المقاومة

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، مرجع سبق ذكره، ج1، ص71.

[2] محمد علي الطاهر، مرجع سبق ذكره، ص251.

[3] عبد القادر خليفي، **دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية**، د ط، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا أبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص101.

إذ تطوع العديد منهم لخدمة العلم والدين معتمدة على قاعدة أساسها وشعارها "الإسلام ديني والجزائر وطني والعربية لغتي".[1]

3- رد فعل الأوقاف الإسلامية:

ان الأوقاف إلى جانب أهميتها في حياة المجتمع فهي تتميع بالقداسة ولا يقبل الاعتداء عليها مطلقا، والثانية أن الفرنسيين تعهدوا بشرفهم على احترام ممتلكات السكان وديانتهم وفق ما نصت عليه معاهدة الاستسلام.[2]

ومن النماذج لمواقف واحتجاجات الشخصية الدينية من الجزائريين على تصرفات الإدارة الفرنسية نجد المفتي الحنفي بن العنابي والمفتي المالكي ابن الكبابطي ومن الأعيان حمدان بن عثمان خوجة، حيث يعد ابن العنابي من الشخصيات البارزة التي اتسمت بالنقد الشديد للسلطات الاستعمارية وتصرفاتها تجاه الأوقاف.[3]

كما برز موقف ابن الكبابطي بالرفض حين أصدرت الإدارة الاستعمارية قرار 23 مارس 1843م والذي يقضي بضم مؤسسات الأوقاف إلى أملاك الدولة وإلحاق مداخليه بالميزانية الاستعمارية، وقد كانت لمقاومة المستميتة التي أبداها المفتي ابن الكبابطي ضد هذا القرار والتي جعلت السلطات الاستعمارية تشن عليه حملة من الضغط والتهديد.[4]

ويعد حمدان بن عثمان خوجة من الشخصيات المعروفة بالمواقف الاحتجاجية خلال السنوات الأولى للاحتلال منها تلك العريضة التي بعث بها إلى وزير الحربية في 3 جوان 1833م والتي تتألف من 18 بندا تكشف الاعتداءات والفظائع التي اقترفها الفرنسيون من استيلاء وتهديم المؤسسات الدينية.[5]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج 3، ص239.

[2] عبد القادر حليفي، مرجع سبق ذكره، ص458.

[3] حمدان بن عثمان خوجة، مرجع سبق ذكره، ص227.

[4] عبد المجيد بن نعيمة وآخرون، **موسوعة إعلام الجزائر 1830- 1945**، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص495.

[5] حمدان بن عثمان خوجة، مرجع سبق ذكره، ص254.

4- رد فعل الجزائريين تجاه القضاء الفرنسي:

عارض الشعب الجزائريين السياسة القضائية الفرنسية التي اتبعتها السلطات الاستعمارية في الجزائر قصد إخضاع النظم القانونية في الجزائر وفق المنظومة الفرنسية متبعة بذلك أساليب تعسفية ضد الشريعة الإسلامية من أجل إدماج القضاء الإسلامي في القضاء الفرنسي الذي يستمد شريعته من التشريع الفرنسي بذلك واجهت فرنسا معارضة شديدة من مختلف فئات المجتمع الجزائري. [1]

وقد اعتبر الشعب الجزائري الممارسات التي طبقت نحو القضاء الإسلامي تعديا على قداسة ديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم، حيث قام نواب البلديات الجزائرية في قسنطينة بتقديم عريضة احتجاج بتاريخ 10 أفريل 1891م إلى لجنة مجلس الشيوخ الفرنسي برئاسة جول فيري Jules Ferry التي كانت تتحرى الأوضاع في الجزائر جاء فيها: "وصارت الأحكام التي تقع بين المسلمين على خلاف شريعته ولأجل ذلك يقع الكثير من تكسير أحكام الجوج (القاضي) ولا ينتصب لحوائج المسلمين".[2]

كما اعتبر الجزائريون أن إجراءات المحاكم الفرنسية معقدة، لذلك عمد السكان على الابتعاد عن هذه المحاكم، واحتجوا على الممارسات الاستعمارية الجائرة في حقهم من نهب في مستغانم وبوفاريك وقالمة وأرزيو ودلس.[3]

فقد وصف لنا أحمد توفيق المدني تلك المرارة التي ألحقت بالشعب الجزائري بعد أن ضربوا في مقدساتهم بقوله: "هل يعلم عربي في دينا العروبة أن القضاء في قطر الجزائري العربي المسلم قضاء فرنسي كله؟ وأن أهل البلاد ليست لهم أدنى مشاركة فيه؟ وأن القضاء الشرعي الإسلامي قد حطمه الاستعمار تحطيما لم يبق منه إلا صورة مشوهة بشعة يخجل

---

[1] يحي بوعزيز، مرجع سبق ذكره، ص10.

[2] صالح فركوس، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي الى غاية الاستقلال 814 ق م-1962م** , دار أيكوم، الجزائر، 2013، ص28.

[3] عائشة ليتيم، **أيام الذاكرة من مأساة شعب**، دار هومة، الجزائر، 2014، ص50.

منها الإسلام..." فالقاضي المسلم المتخرج من المدرسة الحكومية الجزائرية هو موظف فرنسي يحكم بين المسلمين في أمور الزواج والطلاق.[1]

5- رد فعل الزوايا والطرق الصوفية:

لقد كانت الزاوية مركز تجمع واحتماء، كما كانت مركزا لمقاومة الغزو الثقافي الذي يقوم به المحتل، وللمحاولات التي كانت تقوم بها الكنيسة من أجل التنصير ولمشاريع الدمج المنتهجة من قبل السلطات الفرنسية في كل الميادين، لجعل الجزائر إقليما فرنسيا وتجريدها من قيمها العربية الإسلامية، بحيث كانت مركزا استراتيجيا، فالزوايا باختلاف طرقها من الرحمانية إلى التيجانية إلى القادرية كلها كانت تصب في وعاء واحد هو الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية. فمقاومة الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي لم تقتصر على حمل السلاح ومواجهته بالقوة فحسب، بل كانت المقاومات متعددة الأشكال وكانت المؤسسات الدينية أحد أهم عناصر هذه المقاومات، حيث عاد الجزائريون إلى وسائلهم القديمة إلى التعليم باللجوء إلى الكتاتيب والزوايا، على الرغم ما فعل الاحتلال الفرنسي للزوايا والانحرافات التي عرفتها بعض الزوايا في ميدان العقيدة كانتشار الشعوذة والخرافات والبدع، إلا أنها استطاعت أن تواصل نشاطه الثقافي والديني كسد منيعا أمام الاحتلال الفرنسي.

6- رد الفعل العلمي التربوي للزوايا ومقاومة سياسة التنصير في الجزائر:

بالرغم من تعرض معظم الزوايا العلمية للهدم والتخريب، وبعد إحراق ما فيها من كنوز المخطوطات التي حفظت في هذه الزوايا والكتب التي سلمت من السلب والإتلاف والإحراق. إلا أن زوايا حافظت على الجانب الروحي، وتمسكت بالقيم الدينية والاجتماعية وأصالة الأمة يتجلى في مظهر طلبة الزوايا في زيهم وسلوكهم، و منع التخاطب باللغة الفرنسية في الزاوية ومنع ارتداء الأوروبي في زيهم،[2] ومن المواقف الصلبة للدور الذي كانت تقوم به الزوايا

[1] احمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مرجع سبق ذكره، ص138، 139.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سبق ذكره، ج3، ص78، 80.

آنذاك في البلاد من مراكز دينية وثقافية ومدارس للكبار والصغار ودور للمعالجة والتداوي وإسعاف الفقراء، وملتقي لذوي الرأي ونقاط ينطلق منها الجهاد ولها فروع كثيرة مختلفة.[1]

إن مقاومة الزوايا عن طريق التعليم لاستعمار الغربي الصليبي كانت أقوى وأعنف من مقاومة السلاح بسد الطريق أمام دعاة الفرنسية والتغريب، والتنصير والتجنيس فحافظ المجتمع على لغته وشخصيته ومقوماته،[2] فمن الزوايا العلمية تخرج علماء الإصلاح، كأمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ الطيب العقبي والشيخ العربي التبسي، والشيخ مبارك الميلي، والشيخ الفضيل الورتلاني والشيخ الرزقي الشرفاوي وغيرهم، هؤلاء العلماء الأحرار أقطاب الحركة الإصلاحية والنهضة الثقافية والدفاع عن مقدسات الإسلام، فردوا وفندوا إدعاءات المبشرين والمستشرقين ومن سار في فلكهم، فكانت دعوتهم سلفية فكرية حيث دع والى أصول الدين الإسلامي وإصلاح أحوال الأمة سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا.[3]

أدت زوايا القرآن في الجزائر دورا عظيما في مقاومة الاستعمار الفرنسي، بالاهتمام بالتربية في السلوك والأخلاق، فهما قاعدتان أساسيتان في تعليم زوايا القرآن فالتربية الدينية تأتي في المرحلة الأولى ثم التربية الاجتماعية والسياسية وتجسد موقف الزوايا في تحفيظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، وفتح مدارس لتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية وتدريس الفقه المالكي، الذي انتشر في المغرب كمنظومة ابن عاشور ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وغيرهما الكتب الفقهية المالكية، كما كانت زوايا القرآن ملتقى المجاهدين ومراكز المقاومة فكانت تلقى في المساجد محاضرات ودروس تحفز وتشجع على المقاومة والنضال، مثل

---

[1] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ج1، 2004، ص202.

[2] محمد نسيب، **زوايا العلم و القران بالجزائر**، دار الفكر للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2006، ص85.

[3] نفس المرجع، ص86.

الدروس التي كان يلقيها الأمير عبد القادر والتي كانت تحث على مقاومة الاستعمار الفرنسي.[1]

7- رد الفعل الجهادي للزوايا ضد سياسة التنصير:

كان لتيار الصوفي من شيوخ للطرق الصوفية ورجال الزوايا دور كبير في الكفاح وفي المقاومات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي ومقاومة حملات الغزو فقد قاد شيوخ ومقدمين الطرق كالقادرية والرحمانية والسنوسية والدرقاوية والطيبية، كل الثورات التي نشبت ضد الاحتلال الفرنسي في الجزائر، وحمل لواء مقاومة الاستعمار الفرنسي بداية من الأمير عبد القادر إلى الشيخ بوعمامة، فكان لزوايا دور رئيسي في المقاومة الدينية، فكل الثورات الشعبية التي اندلعت في مختلف نواحي القطر الجزائري خلال القرن 19م، كانت من إعداد وتنظيم وقيادة شيوخ الطرق الصوفية والزوايا. كان الدافع لأكبر للثورة هو الدافع الديني ومحاربة التبشير وسوء أحوال المجتمع الجزائري.[2]

فكان لثورة الأمير عبد القادر 1832م صدى كبير ودور بارز في مقاومة الاستعمار وكذلك ثورة الأوراس حيث لعب الجانب الديني فيها دورا بارز بوجود الطريقة الرحمانية، والتي كانت عامل أساسي في سلسلة من الثورات، وكذلك ثورة الزعاطشة 1849م، وثورة واحة العمري 1876م بالجنوب الجزائري وثورة الشيخ بوعمامة 1881–1809م بالغرب الجزائري وجنوبه.

أ- مقاومة الأمير عبد القادر1832م-1847م: برز الأمير عبد القادر بن محي الدين على الساحة الثورية منذ مبايعته في 27 نوفمبر 1832م حيث كان والده شيخ الطريقة الصوفية القادرية، قاد المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي اعتمد خلالها على حرب العصابات وانتصر خلال عدة معارك أهمها معركة خنق النطاح الأولى والثانية، في ماي 1932م ومعركة وادي المقطع 17 جوان 1835م، أقام هدنة عن طريق معاهدة دي ميشال

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سبق ذكره، ج3، ص61.

[2] العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19 م**، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص206.

في 1834م، ومعاهدة التافنة في 30 ماي 1837م، استغل الهدوء لتنظيم دولته وبناء هياكلها، بعد ذلك نقض الفرنسيون المعاهدة فاندلعت الحرب مجددا في نوفمبر 1838م واتبع خلالها الماريشال بيجو خطة الأرض المحروقة، فقرر الأمير الاستسلام 27 ديسمبر 1947م بالغزوات، وسجن في فرنسا، ومنها انتقل الى تركيا 1852م ثم الى دمشق الى ان توفي 1883م.[1]

ب- **ثورة بومعزة: 1844م-1847م:** انطلقت هذه الثورة سنة 1844م ودامت إلى غاية 1847م بقيادة الشريف محمد بن عبد الله تمكن من التأثير على عدة قبائل الأعراش وخاصة في منطقة الظهرة والشلف والونشريس وهذه المناطق هي الأولى التي لبت نداء الجهاد الذي أطلقه بومعزة.

إن المضايقات التي تعرض لها الثائر بومعزة جعلته يلجأ إلى منطقة أولاد جلال، ولم يكتفي الشيخ بدعوة السكان إلى الانضمام إلى صفوف الشريف بومعزة بل عمل على تحويل الزاوية الرحمانية إلى مأوى للثوار ففتح لهم أبواب الزاوية وقدم لهم الطعام والإيواء وجعل من الزاوية مركز إشعاعي لبث روح المقاومة والجهاد.

لقد استطاعت السلطة الفرنسية من إخماد ثورة الشريف بومعزة كغيرها من الثورات واستسلم يوم 13 أفريل 1847. [2]

ج- مقاومة الزعاطشة: 1848م-1849م: تعد هذه الثورة ذات الصدى الوطني الكبير والتي لقيت مساندة كبيرة من طرف الإخوان الرحمانيين، امتداد للمقاومة الشعبية التي قادها الشعب الجزائري عامة ضد الاحتلال الفرنسي ومقاومة الأمير عبد القادر خاصة، ويعتبر الشيخ بوزيان مهندس هذه الثورة أحد رجال الأمير عبد القادر في منطقة الزاب

---

[1] بلعشاش حنان، **دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن 19**، شهادة الماستر غير منشورة، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2012-2013م، ص ص35- 55.

[2] عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع سبق ذكره، ص795.

الظهري وقد تمتعت هذه الشخصية بحس ديني ووطني كبير جدا إذ كان يرى في الجهاد فريضة يجب على المسلم أن يؤديها إلى غاية الاستشهاد.[1]

إن الاستعدادات التي كان يقوم بها الشيخ بوزيان أثار انتباه السلطات الاستعمارية خاصة الملازم سيروكا نائب المكتب العربي ببسكرة الذي تحرك نحو واحة الزعاطشة للقبض على الشيخ، غير انه بمجرد الاقتراب منه انطلق وابل من الرصاص اتجاهه من قبل سكان الواحة مما دفعه إلى التراجع وصياغة التقرير بعث به إلى الضابط دي بوسكيه رئيس المكتب. أثر هذا التقرير انتقل الضابط إلى الواحة وطلب منه سكانها تسليم الشيخ غيران سكان الواحة اعترضوا عن الأمر، وكان هذا الاعتراض بداية المقاومات العنيفة ضد الاستعمار، لقد استطاع الشيخ بوزيان أن يوسع المقاومة إلى كل منطقة الزيبان وأولاد نايل والحضنة وبوسعادة والاوراس، هذا ما دفع السلطات الاستعمارية أن تجند لها قوات كبيرة للقضاء عليها، وفي 26 نوفمبر 1849م قامت بضرب حصار على واحة الزعاطشة انتهى باستيلاء الجيش الفرنسي على الواحة وقامت بمهاجمة المنازل فكانت أكثر مقاومة تصدر من المنزل الذي كان يتمركز فيه الشيخ بوزيان مما جعل الاستعمار يوجه وابل من الرصاص اتجاهها، أدى كل هذا إلى استشهاد الشيخ بوزيان زعيم الثورة.[2]

د- **ثورة الحاج عمر ولآلة فاطمة نسومر:** في أربعينيات القرن 19م، وصل الاحتلال الفرنسي لمنطقة القبائل بالجزائر وذلك بتبنيه لسياسة الاستعمار الموسع، وقد لقي الاحتلال مقاومة شديدة من طرف سكان المنطقة، خاصة من طرف الإخوان الرحمانيين، باعتبار المنطقة تعرف أكبر تجمع لأتباع هذه الطريقة في الجزائر بسبب تواجد الزاوية الأم بها "ايت إسماعيل"، ويعتبر الحاج عمر ولآلة فاطمة نسومر من بين زعماء هذه الثورات، ظهرت قبلها في المنطقة ثورة الشريف بوبغلة التي دعمتها هاتين الشخصيتين، ففي سنة 1851م، وقعت معركة كبيرة بينه وبين قوات الاحتلال في جبال جرجرة قرب الزاوية الرحمانية، فشارك فيها

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سبق ذكره، ص69.

[2] العربي منور، مرجع سبق ذكره، ص200.

العديد من الزعماء الرحمانيين، وقد حقق الشريف بوبغلة انتصارا عظيما على السلطات الاستعمارية في هذه المعركة، مما دفع السلطة الاستعمارية إلى تجهيز جيش كبير للقضاء عليه، وفي المعركة الموالية سنة 1854م، غير أن الانتصار هذه المرة كان لصالح الفرنسيين وعلى أثرها سقط الشريف بوبغلة شهيدا في ساحة المعركة يوم 26 ديسمبر 1854م.

فحمل من بعده راية الجهاد في منطقة القبائل الحاج عمر ولآلة فاطمة نسومر اللذان اخذ مسؤولية الجهاد وهذا من خلال قيامها بعدة معارك كانا في مقدمتها وقعت عدة اشتباكات ومعارك بين الجيش الفرنسي وأتباع الحاج عمر، كان أشهرها معركة يشريض المشهورة في 24 جوان 1857م مقرب قرية أربعاء نايت اراثن بمنطقة القبائل بالإضافة إلى مشاركة لآلة فاطمة نسومر إلى أن وقع أسيرا في يد الجيش الفرنسي في يوم 8 جويلية 1857م، ثم نفي مع عائلته إلى تونس واستقر بزاوية نفطه الرحمانية بالجريد التونسي. ومن هناك ذهب إلى الحجاز بصحبة أسرته وابن بوبغلة ونقل جهاده الفكري والديني إلى هناك.[1]

أما فيما يخص إنجازات لآلة فاطمة نسومر قدمت عدة مساعدات للأمير عبد القادر الذي زارها سنة 1837م في منطقة القبائل في زاوية ورجة، ومن خلالها أعلن سكان المنطقة ولائهم له وقدمت المساعدات المادية والمعنوية لثورة الشريف بوبغلة وقامت بتقديم الإسعافات الأولية لبوبغلة أثناء إصابته في المعركة في واد سباوى في منطقة القبائل سنة 1854م التي استشهد فيها. بعد استشهاد الشريف بوبغلة واصلت لآلة فاطمة نسومر الكفاح في منطقة القبائل، وقادت عدة معارك أبرزها معركة اشريض 1854م بعد انهزامها، قامت بـ "معركة تاشكريت" التي دامت يومين كاملين من 18-19 جويلية 1854م، وحققت من خلالها لآلة

[1] يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، مرجع سبق ذكره، ص305.

فاطمة نسومر وأخيها سي محمد الطيب انتصارا ساحقا، مما جعل العدو ينسحب تاركا وراؤه أكثر من 800 قتيل منهم 25 ضابط، وما يفوق 371 جريحا.[1]

فبعد الخسائر التي تلقاها الجيش الفرنسي في هذه المعركة، لجأ الجنرال راندون إلى طلب الهدنة، بهدف الاستعداد للمواجهة الحاسمة ورد الاعتبار لانتصاراته، فقبلت لآلة فاطمة نسومر بهذه الهدنة، لم يلتزم الجنرال راندون بالهدنة ونقضها سنة 1857م، وزحف بجيشه على منطقة الأربعاء ناث اراثن وحاول السيطرة كذلك على قرية نسومر وما جاورها، وكانت نهايتها بحيلة من راندون الذي أطاح بها، وحاول إقناعها بالتفاوض من اجل السلم ولانسحاب، فوافقت لآلة فاطمة نسومر على التفاوض في سنة 1857م، فأرسلت وفد على رأسه أخيها محمد الطيب الذي رافقها طيلة مسارها النضالي، وفي نفس الوقت أرسل الجنرال راندون أحد النقباء مع مجموعة من جيشه إلى مكان إقامتها والقبض عليها، وعلى الوفد المفاوض آنذاك. وبعد إلقاء القبض على لآلة فاطمة نسومر وأخيها المذكور سابقا، تم نقلهما إلى سجن بسرا، الواقع بين العاصمة وتيزي وزو وبعدها نقلت إلى بني سليمان بتا بلا ط وبقيت به إلى أن وافتها المنية سنة 1863م.[2]

و- ثورة المقراني والشيخ الحداد 1871م-1872م: تعد هذه الثورة من أهم الثورات التي ظهرت في القرن 19م، وذلك نظرا لصدى الكبير الذي أحدثته داخل وخارج الوطن هذا من جهة، ومن جهة أخرى المكانة الكبيرة لزعماء هذه الثورة فالقائد الأول الشيخ المقراني 3 كان باشا أغا، أما الثاني الشيخ الحداد 4 كان مقدما في إحدى الزوايا الرحمانية، شارك الشيخ الحداد زعيم زاوية صدوق الرحمانية، في يوم 08 أفريل 1871م جمع الشيخ إتباعه بسوق ماسينسا، وخرج إليهم رفقة والديه، بعد تلاوة الأدعية، أعلن تسليم الخلافة لولديه من بعده، ليعلن بعدها انضمامه لثورة المقراني ودعا الشعب إلى الجهاد ضد التسلط الاستعماري

---

[1] العربي منور، مرجع سبق ذكره، ص208.

[2] زيد قاسمي، **تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وباية الاحتلال الفرنسي 1247-1857**، دار الأمل، الجزائر، 2009، ص167.

والحركة التبشيرية.[1] وقد كان إعلان الثورة من طرف الشيخ الحداد البداية الفعلية لثورة 1871م، وشهدت الثورة امتدادا جغرافيا كبيرا خاصة في الشمال الشرقي للبلاد، حيث امتدت عبر كل من حجوط وشرشال وملیانة غربا إلى جيجل والقل شرقا وباتنة وبوسعادة وسور الغزلان جنوبا، وكذلك جبال جرجرة والبيبان والبابور وحوض الصومام والحضنة ووصلت إلى متيجة وبجاية ودلس وتيزي وزو وبرج منايل وذراع الميزان وبني هني.[2]

لقد كانت ثورة 1871م في نظرا لفرنسيين اخطر ثورة هددت الوجود الفرنسي في القرن 19م، وامتازت بالخطورة، وبطول المدة والتي دامت حوالي عاما كاملا من 18 مارس 1871م إلى 20 جانفي 1872م، وامتازت كذالك لامتداد الجغرافي الكبير بحيث قامت الثورة في مناطق واسعة كادت أن تغطي نصف البلاد من الشرق إلى الغرب امتدادا إلى الجنوب، هذا بالإضافة إلى التعبئة الجماهيرية الكبيرة الذي استطاع الشيخ الحداد والباشا أغا المقراني تجنيدها، بالرغم من كل تضافر هذه الظروف والعوامل إلا أن الثورة باءت بالفشل.[3]

---

[1] الطاهر اوصديق، **ثورة 1871**، تر: نجاح مسعود، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989, ص57.

[2] يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954م**، مرجع سبق ذكره، ص204.

[3] محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 1992، ص47.

خلاصة الفصل:

إن دوافع فرنسا الصليبية جعلتها تنتهك الحرمات في المدن وتدنس دور العبادة الإسلامية بكل ما فيها من أئمة المساجد، وقراء القرآن ومؤذنوها ورجال الإفتاء. وكل هذه التصرفات نشرت الفزع والقلق في نفوس الشعب الجزائري لخسارته أكبر داعم لهم وهي المؤسسات الدينية التي لعبت دور مهم في الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري رغم كل هذه الاعتداءات الفرنسية إلا أن الشعب الجزائري قاوم، وصمدت هذه المؤسسات الدينية وواصلت رسالتها، فاتخذت الطابع التوعوي التربوي وذلك بهدف توعية الشعب وتربيته على مبادئ الدين الإسلامي والطابع الجهادي العسكري، فكان لزوايا دور كبير في الكفاح والمقاومة الشعبية ضد الاحتلال.

الخاتمة

من خلال بحثنا في موضوع السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر وصلنا إلى الاستنتاجات الآتية:

- ✓ تنوعت المؤسسات الدينية في الجزائر أثناء العهد العثماني وجمعت كل الوظائف (السياسية، الدينية، الاجتماعية، الثقافية، والاقتصادية)، إذ عملت على تنظيم العلاقات بين مختلف شرائح المجتمع ووقفت حجر عثرة أمام كل محاولات الإدارة الاستعمارية لتشتيتها، فكان لها دور مهم من حيث المساعدات العينية التي توفرها للفقراء والأرامل والمعوزين والعجزة من طرق وأساليب العيش من مأكل ومشرب وملبس ومبيت وتعليم بفضل الكتاتيب والمدارس العربية لتعليم القران والدين الإسلامي؛
- ✓ يتبين لنا إصرار ورغبة فرنسا القضاء على الدين الإسلامي كان ضمن الخطوات الاستعمارية الفرنسية من خلال تواطأ النظام الاستعماري؛
- ✓ طبقت فرنسا سياستها الاستدمارية على المعالم الإسلامية المتمثلة في المساجد الزوايا والكتاتيب القرآنية، حيث تعرضت هذه المنشآت للتدنيس ودمرت المساجد والزوايا وحول البعض منها إلى كنائس وملاهي ومخازن وإسطبلات باسم القانون والمصلحة العام؛
- ✓ قامت فرنسا بتفكيك الحظيرة الوقفية ومصادرة أملاكها وطمس معالمها بترسانة من القوانين التي تميزت بالتخطيط والتدرج وفرض رقابة على المؤسسات الوقفية، لاستغلال الجانب الاقتصادي، وبالتالي إدخال هذه الممتلكات في نطاق التعامل التجاري مما يسمح للمستوطنين الأوروبيين بامتلاكه؛
- ✓ شهد القضاء الإسلامي تحولا جذريا من خلال مجموعة القرارات والقوانين التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية والتي تتمحور حول هدف واحد وهو ربط الجزائر بفرنسا، وربط المنظومة القضائية الإسلامية بالنظم الفرنسية؛

- ✓ لم يسلم الحاج الجزائري من المضايقات الفرنسية فقد نظرت الإدارة الاستعمارية بقلق وخوف منذ البداية لهذه الفريضة العابرة للحدود، فنالت تضييقات وممانعات من طرف سلطات الاحتلال؛
- ✓ أن حركة التنصير ارتبطت بالسياسة الاستعمارية فسخرت السياسة التنصيرية كل إمكانياتها لنشر النصرانية، فانتشرت في الجزائر البعثات والإرساليات التبشيرية مستعملة وسائل جمة أهمها التطبيب والتعليم ودور المرأة في المجتمع واستقبال اليتامى وإنشاء المدارس والملاجئ وغيرها؛
- ✓ يعد الكاردينال لافيجري من أخطر المبشرين الذين عرفهم المجتمع الجزائري، وكان يسعى لتحقيق ونشر مشروعه التبشيري، حيث استعمل كل الأساليب والإجراءات بهدف القضاء على الدين الإسلامي وتنصير الجزائريين ولقي دعما من وزارة الشؤون الدينية الفرنسية بالجزائر؛
- ✓ رفض الأهالي الجزائريون الغزو الاستعماري الفرنسي، وكل أنواع التنصير الرامية الى إخراجهم من دينهم وسلبهم هويتهم العربية الإسلامية، وهذا بفضل طبيعة المجتمع وتكوينه الاجتماعي الديني المرتبط في الأساس بنشاط المؤسسات الإسلامية، حيث كان لها دور في المحافظة على اللغة العربية والدفاع عن البعد الإسلامي الجزائري؛
- ✓ استمرار المؤسسات الدينية من أوقاف ومساجد وكتاتيب وزوايا وطرق صوفية في أداء دورها الحضاري والفكري والتعليمي من خلال حرصها على أداء واجبها التعليمي وإسرار القائمين عليها على مواجهة الخطر الثقافي الفرنسي؛
- ✓ كانت أغلب الطرق الصوفية وزواياها رافعة راية الجهاد وتصدت للمستعمر الغاشم ودعت لمواجهته بكل الوسائل فتعتبر الزوايا قوة رائدة في مقاومة الاحتلال، ومعقلا للمقاومة الشعبية ضد السياسة الفرنسية التنصيرية، كما ساهمت في نشر وإعادة إنتاج الثقافة الدينية والإسلامية؛

- ✓ يتبين لنا من خلال هذه السياسة أن فرنسا لم تحترم معاهدة الاستسلام التي تنص على احترام الدين الإسلامي والعادات والتقاليد العربية الإسلامية نظرا لتمسك المجتمع الجزائري المسلم بدينه بالرغم من كل هذه المخططات السرية والعلنية والأساليب المتبعة للقضاء على الدين الإسلامي، إلا أن المؤسسات الدينية استطاعت أن تحافظ على الهوية والشخصية الوطن وتمكنت كذلك من تحصين الجزائريين ضد الانحراف والاندماج في الثقافة الفرنسية المسيحية، كما مكنت المجتمع الجزائري من المحافظة على أصالته العربية والإسلامية.

لكن رغم ذلك كان للسياسة الفرنسية تجاه المؤسسات الدينية نتائج وانعكاسات عاني منها الجزائريون في كل الجوانب، سواء الدينية أو الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أهمها:

- ✍ اعتناق بعض الجزائريين للديانة المسيحية تحت طائل الإغراءات والظروف الاجتماعية الصعبة التي كان يعيشها المجتمع الجزائري آنذاك؛
- ✍ يستوجب حاليا الاهتمام أكثر بالموضوع، وبحثه وربطه ببعض التداعيات التي تعيشها الجزائر اليوم والعمل على كشف المخططات السرية التي اعتمدتها بعض الجمعيات المسيحية والمؤتمرات التبشيرية والتي كانت موجهة لمناطق بعينها في الجزائر، وذلك لكشف أبعادها وخطرها على الوحدة الوطنية.

:

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01): جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرائية

جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كاتدرائية

منبر الإمام صار منبرا للقسيس

الملحق رقم (02): المسجد الكبير

الملحق رقم (03): أوقاف المؤسسات في مدينة الجزائر ومصيرها في ضل الإحتلال

المؤسسة	1836م	1838م
مؤسسة الحرمين الشريفين	17858.75 فرنك	127695.65 فرنك
مؤسسة سبل الخيرات	14295.64 فرنك	13898.25 فرنك
مؤسسة أهل الأندلس	1670.50 فرنك	493.54 فرنك
مؤسسة بيت المال	1413.35 فرنك	6025.49 فرنك
مؤسسة سيدي عبد الرحمان	-	5572.90 فرنك
المجموع	35238.49 فرنك	157285.83 فرنك

المرجع: ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر أثناء القرنين 18-19**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص35

قائمة المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية:

الكتب

1. إبراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2004.
2. ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعرفة، القاهرة، ج 8، 1984.
3. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج1، 1997.
4. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج9، 1984.
5. أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، الطبعة الأولى، 1992.
6. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830- 1954م)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج5، الطبعة الأولى، 1998.
7. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج4، الطبعة الأولى، 1998.
8. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج3، الطبعة الأولى، 1998.
9. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ج1، الطبعة الأولى، 2007.
10. احمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت، مج 13، 1379.
11. أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر،1931.
12. أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1957.

13. اسعد عبد الرحمان، **المنظمة الصهيونية العالمية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1990.

14. بن نعمان احمد، **فرنسا والأطروحة البربرية (الخلفيات- الأهداف- الوسائل- البدائل)**، دار الامة، الجزائر، الطبعة الثانية، 1997.

15. بوعزة بوضرساية، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر (1830-1930) وإنعكساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.

16. الزركشي محمد بن عبد الله، **إعلام المساجد بأحكام المساجد**، تح: أبو الفاء مصطفى المزاغي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ط 1، 1996.

17. زيد قاسمي، **تاريخ منطقة القبائل في العهد العثماني وباية الاحتلال الفرنسي 1247-1857**، دار الأمل، الجزائر، 2009.

18. سعاد فويال، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، الجزائر،2010.

19. سعيدي مزيان، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914)**، دار سيدي الخير، الجزائر، ج1، 2012.

20. سعيدي مزيان، **النشاط التبشيري للكاردين اللافيجري في الجزائر 1867 -1892**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009.

21. سعيدي مزيان، **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر1867-1892**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009.

22. سعيوني ناصر الدين، **في الهوية والانتماء الحضاري**، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.

23. السيد احمد باغلي، **سلسلة فن و ثقافة**، وزارة الإعلام الجزائري، الجزائر، 1988.

24. سيدي احمد بايباني، **الجزائر**، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1974.

25. صالح فركوس، **تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي الى غاية الاستقلال 814 ق م-1962م** , دار أيكوم، الجزائر، 2013.

26. صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية تاريخها و نشاطها**، دار البراق، بيروت، 2002.

27. الطاهر اوصديق، **ثورة 1871**، تر: نجاح مسعود، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

28. عائشة ليتيم، **أيام الذاكرة من مأساة شعب**، دار هومة، الجزائر، 2014.

29. عبد الجليل التميمي، **الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية، تونس، 1990.

30. عبد الجليل التميمي، **دو المبشرين في نشر المسيحية في تونس 1830-1881**، المجلة التاريخية المغربية، تونس، الطبعة الثالثة، 1975.

31. عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار الثقافة، بيروت، ج3، 1980.

32. عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها**، دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الثامنة، 2000.

33. عبد الرزاق عبد المجيد الارو، **التنصير في إفريقيا**، الإدارة العامة للثقافة والنشر، مكة المكرمة، 2008.

34. عبد العزيز الشهبي، **الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

35. عبد القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.

36. عبد المجيد بن نعيمة وآخرون، **موسوعة إعلام الجزائر 1830- 1945**، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

37. عثمان بن حمدان خوجة، **المراة**، تق وتح وتع: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

38. العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، ج1، 1991.

39. العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19 م**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

40. العسكر عبد العزيز بن إبراهيم، **التنصير في الخليج العربي**، الدار العربية للموسوعات، الرياض، الطبعة الثالثة، 2007.

41. عميراوي أحميدة، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916** ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

42. عميراوي احميدة، **الملتقيات التاريخية الجزائرية** ، دار الهدى، الجزائر، الطبعة الثانية، 2010.

43. غي بريفلييه، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية: ترجمة محمد حاج مسعود وآخرون**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

44. الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الحلبي و شركاه، القاهرة، مج 4، 2016.

45. القادر حلوش، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، دار الأمة للنشر، الجزائر، 2010.

46. مانع الجهني، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**، منشورات دار الرياض، السعودية، الطبعة الرابعة، 1420.

47. محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 1992.

48. محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية، 1980.

49. محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق، محمد بن عبد الكريم، شركة النشر والتوزيع، الجزائر،.

50. محمد سي يوسف، **مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي**، دار الأمل، الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى، 2000.

51. محمد صالح الهرماسي، **مقاربة في إشكالية الهوية**، المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 2001.

52. محمد عثمان بن صالح، **النصرانية والتنصير ام المسيحية والتبشير**، مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة، 1989.

53. محمد عزة الطهطاوي، **التبشير والاستراق**، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة الأولى، 1411هـ.

54. محمد علي الطاهر، **التعليم التبشيري في الجزائر منذ (1830/1904)**، دراسة تحليلية تاريخية، دار دحلب، الرغاية ،الجزائر، 2009.

55. محمد نسيب، **زوايا العلم و القران بالجزائر**، دار الفكر للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2006.

56. مصطفى بن حموش، **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني**، دار الامة، الجزائر، 2001.

57. ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق ومقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2000.

58. ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الثانية، 1984.

59. ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني من القرن 17 الى القرن 19**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2017.

60. ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001.

61. نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

62. وزارة الشؤون الدينية، **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس**، دار البعث، قسنطينة، ج5، الطبعة الأولى، 1994.

63. وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر (1816 -1824) تق: إسماعيل العربي**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.

64. يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ج1، 2004.

65. يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م**، دار الثقافة، الجزائر، 2007.

الرسائل والأطروحات الجامعية

1. بلعشاش حنان، **دور التيار الصوفي في الثورات الشعبية خلال القرن 19**، شهادة الماستر غير منشورة، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2012-2013م.

2. طالب عبد الرحمن، **الكتاتيب القرآنية بندرومة**، ديبلوم الدراسات المعمقة، جامعة وهران، 1977.

3. عبد الحميد عومري، **الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر (1880-1919)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية، تخصص التاريخ، جامعة جلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017.

4. عثمان رقب، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر (1830-1914)**، (دراسة أساليب السياسة الإدارية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2014-2015.
5. قبايلي هواري، **مسألة الحج في السياسة الاستعمارية الفرنسة بالجزائر 1894-1962**، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه غير منشورة، في التاريخ، جامعة وهران، 2013-2014.
6. محمد زاهي، **الأوقاف في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية (1830-1870)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2014- 2015.

المنشورات والتقارير

1. احمد مريوش وآخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.
2. تقرير عن التعليم العمومي الأهلي بالجزائر، للجنرال بيدو، قائد الفرقة العسكرية بقسنطينة، عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر 1830-1900، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
3. خديجة بقطاش، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871**، منشورات دار دحلب، الجزائر، 2009.
4. مصطفى خالدي وعمر فروخ، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها، شارع المعرض، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، .1953.
5. شارل روبير اجيرو، تر: عيسى عصفور، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الأولى، 1982.

6. عبد القادر خليفي، **دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية**، د ط، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا أبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

المجلات والأبحاث والدراسات

1. مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518 -1830)**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع 2013.
2. الحبيب جناح، **حركة التبشير والسياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر**، مجلة الأصالة، سبتمبر، أكتوبر، 1973.
3. بن تيزي مسيلود، **دور الزوايا والنوادي والجمعيات في مواجهة المستعمر الفرنسي في الغرب الجزائري 1900- 1954**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، ع02، ديسمبر، 2009.
4. عطابي جمال، **موقف الجزائريين من السياسة الاستعمارية اتجاه مصادرة الأوقاف**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلد 11، العدد02، السنة2021.
5. خديجة بقطاش، **أوقاف مدينة الجزائر بعد الإحتلال الفرنسي 1830م**، مجلة الثقافة، ع26، وزارة الثقافة، الجزائر، (مارس- أفريل 1981م).
6. عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديث**، دراسة سوسيولوجية، تر: فيصل عباس، مر: خليل محمد خليل، السلسلة التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثالثة، 1983.

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية:

1. Charles Riancey, **la situation religieuse en Algérie: ses éléments**, paris, 1856.
2. Roche Léon, **dix ans a travers L'islam,** libirarie académique Didier, paris, 1996.

3. Salam sadek, **lafrance et ses musulmans,** un siecle de la politique musulmane, 1895/2005, casbah Edition, Alger, 2007.
4. Chareles Robert ageron, **les algériens musulmans et la France** , éditions bouchene, paris, 2005.
5. Le comte –maxine, **les èparation des églises et de l'état**, librarie Félix juven, paris, 1906.
6. Journal officiel de la république française, lois et décret, n265, 30/09/1907, p6839, églises et de l'état, librarie Félix juven, paris, 1906.

الفهارس

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
آية قرآنية	
شكر وتقدير	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ – د
الفصل الأول: الوضع الديني في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي	06– 32
تمهيد	06
المبحث الأول: المساجد والزوايا والأوقاف	07
المبحث الثاني: الكتاتيب والمدارس القرآنية	26
خلاصة الفصل الأول	32
الفصل الثاني: الإدارة الفرنسية الاستعمارية وسياسة التنصير	34– 58
تمهيد	34
المبحث الأول: مفهوم التنصير وأهدافه	35
المبحث الثاني: وسائل التنصير	38
المبحث الثالث: أهم الحملات (البعثات) التنصيرية	42
خلاصة الفصل الثاني	58

قائمة الملاحق

الفصل الثالث: السياسة الفرنسية اتجاه الدين الإسلامي	**60- 77**
تمهيد	**60**
المبحث الأول: سياسة فرنسا اتجاه المساجد، الزوايا والأوقاف	**61**
المبحث الثاني: سياسة فرنسا اتجاه شؤون العبادة (الحج، القضاء الإسلامي)	**69**
المبحث الثالث: مرسوم فصل الدين عن الدولة	**74**
خلاصة الفصل الثالث	**77**
الفصل الرابع: انعكاسات (نتائج) السياسة الفرنسية وردود الفعل الجزائري	**79- 93**
المبحث الأول: انعكاسات السياسة الدينية الفرنسية على الجزائر	**79**
المبحث الثاني: ردود الفعل الجزائرية (العلمية، التربوية) والتوراة	**81**
خلاصة الفصل	**93**
خاتمة	**95**
الملاحق	**99**
قائمة المراجع	**103**
الفهرس	**113**

الملخص:

يتناول هذا البحث سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر من الجانب الديني في الفترة الممتدة من 1830 الى 1870م وهي فترة هامة في تاريخ الجزائر، عاني خلالها الجزائريون كثيراً من سياسة فرنسا الاستعمارية، وخصوصا فيما يتعلق بالجانب الديني، وذلك بسبب الأساليب التي استخدمتها فرنسا لتنفيذ مشروعها الديني، كما يبحث في وسائل التنصير التي ساعدت المبشرين في تحقيق أهدافهم التبشيرية، بالإضافة لإظهاره موقف الجزائريين من هذه السياسة الدينية، وقد خلص البحث إلى نتيجة مفادها أنه على الرغم من الأساليب التي اتبعتها فرنسا للقضاء على الدين الإسلامي، إلا أن تمسك الجزائريين بدينهم وعاداتهم وتقاليدهم أفشل جميع تلك المخططات.

الكلمات المفتاحية: فرنسا، الجزائريون، المسلمين، سياسة، المبشرين، المسيحية.

Abstract in English:

This research deals with France's colonial Policy in Algeriafrom the religious side in the période frome 1830-1870 AD, which is an important period in the history of Algeria, during which the Algerians suffered a lot from France's colonial Policy, especially with regard to the religious aspect, due to the methods used by France to implement It sreligious Project, It also examines the factors that helped missionaries achieve the irmissionary goals, in addition to showing the position of Algerians on This religious Policy, and the research concluded that despite the methods that France used to eliminate the Islamique religion, Algerians adhere to their religion, customs and traditions. I fail all ofthose schemes.

Key words: France, Algerians, Muslims, politics, missionaries, Christianity